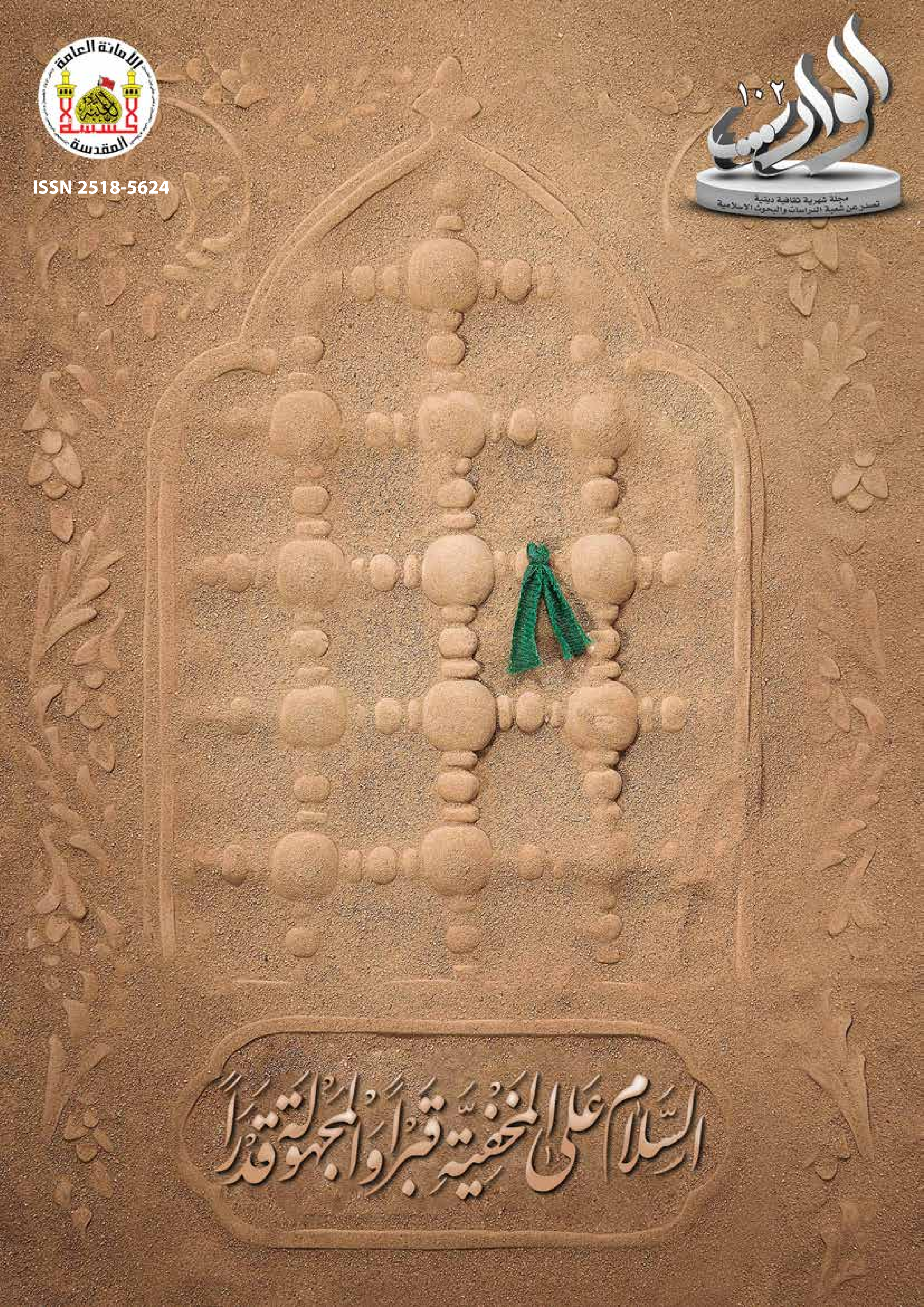
الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة
ISSN 2518-5624
الوارث
١٠٢
مجلة شهرية ثقافية دينية
تصدر عن شعبة الدراسات والبحوث الاسلامية
السَّلامُ عَلى المُخفيَّةِ قَبراً والمَجهولةِ قَدراً

جمادى الآخرة - رجب ١٤٣٩هـ

آذار - نيسان ٢٠١٨م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإشراف العام/رئيس التحرير

الشيخ علي الفتلاوي

سكرتير التحرير

محمد رزاق صالح

هيأة التحرير

صفوان ضياء جمال الدين

محمد فاضل الزبيدي

أحمد محسن المؤذن

حسين عدنان رضيوي

التدقيق اللغوي

ضياء قاسم عبدالعالي

التصميم والاخراج الفني

علي طالب ماميثة

إصدار قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق - وزارة الثقافة لسنة ٢٠٠٩-١٢١١

هاتف: ٣٢٦٤٩٩ - بدالة: ٣٢١٧٧٦ - داخلي: ٢٤٢

موقع العتبة

www.imamhussain.org

موقع القسم

www.imamhussain-lib.org

بريد القسم

info@imamhussain-lib.org

٤ المظلومية والانتصار

٦ المِنبَرُ الحسيني.. الوَاقِعُ ومَعَاييرُ التَقييمِ

١٠ لقد زرت مثوى الطهر

١٢ سيد الشهداء عليه السلام عقيدة غير قابلة للنقاش

١٥ القصيدة الولائية

١٦ سور القرآن مناظرة ثـم برهان ثم ثبات

١٨ السريانية بين القرآن والوحي

٢٠ التعليمات الإدارية في ظل حكومة أمير المؤمنين علي عليه السلام

٢٢ بعض قواعد التفكير واستخدام العقل

٢٥ الأخــلاق هل تحتاج إلى تربية؟

٢٦ يا باب فاطمة

٢٨ الأمر لمن من بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟

٣٠ تنزيه الأنبياء واصطفاؤهم

٣٢ أعوان الإمام المهدي عليه السلام

٣٧ الفرق بين الغيبة والبهتان

٤٠ مفهوم التطرف ووسائل الحد منه

٤٣ النيابة العامة والخاصة

٤٦ دليل قرآني عن طول عمر الإمام المهدي عجل الله فرجه

٤٨ كيف اكتسبت أم البنين عليها السلام هذه المكانة الكبيرة؟

٥٠ الحالة الاقتصادية عند الإمام الباقر عليه السلام

٥٥ حديث الشهر

حق الإمام عليٍّ عليه السلام في صحيح البخاري

لا يشك منصف أنّ الحق مع عليّ عليه السلام وعليّاً مع الحق، وهذا ما صرح به النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله إذ قال: «عَلِيٌّ مَعَ الْحَقِّ وَالْحَقُّ مَعَهُ لاَ يَفْتَرِقَانِ حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْض».(أمالي الصدوق:٨٩)

وهذا ما ورد في صحاح أهل السنة، ولكن لكي تطمس فضائل الإمام عليّ عليه السلام عمد بعضهم إلى اعتماد صحيح البخاري فقط دون غيره من الصحاح لبيان فضل أهل البيت عليهم السلام لأنّ صحيح البخاري تعمد عدم ذكر فضائلهم لاسيما أمير المؤمنين عليه السلام دون مبرر علمي يذكر، ومع ذلك لم يخلُ هذا الكتاب من بعض الفضائل التي ضاقت بها الآفاق، فوجدنا في صحيح البخاري نزراً قليلاً منها تكفي في إثبات حق الإمام عليّ عليه السلام فعمدنا إلى تأليف كتاب أسميناه (حقُّ عليّ في القرآن الكريم وصحيح البخاري وفق المعادلات المنطقية، رداً على من التزم بالقرآن فقط وقال حسبنا كتاب الله تعالى، ورداً على من قال، إنّ صحيح البخاري هو الكتاب المعتمد من الصحاح.

فظهر عليّ عليه السلام محباً لله ولرسوله ومحبوباً لهما، وهذا ما ذكر في حديث الراية في فتح خيبر، وظهر كذلك أنّه من النبيّ صلى الله عليه وآله والنبيّ صلى الله عليه وآله منه، وظهر أنّ منزلته من رسول الله صلى الله عليه وآله منزلة هارون من موسى، فبناءً على هذه الأحاديث أثبتنا حق الإمام عليّ عليه السلام بمعادلات منطقية لكي يسهل الوقوف على الحقيقة.

فمن أراد الاطلاع على ذلك فعليه بقراءة الكتاب.

المشرف العام

المظلومية والانتصار

قد لا تكون المظلومية دائماً سبباً للانتصار، لانَّ المظلوم أحياناً يسهم في صناعة الظالم، فيكون شريكه في الظلم والطغيان، وذلك عندما لا يحرّك ساكناً، ولا يبدي ردة فعلٍ تجاه ما يراه من مظاهر الظلم والاضطهاد والاعتداء والتجاوز على الحقوق الشخصية أو النوعية, فالذي يسلّم عنقه للجلّاد يسهم في قتل نفسه، ويسهّل على الجلّاد المهمة، بينما الذي يُمانع ويُدافع يصعّب على الجلّاد المهمة، ويجعله يفكّر بجد في كيفية قتله.

ومن هنا نجد القرآن الكريم عندما يتحدث عن هذا الصنف من المظلومين يصفه بالظالم، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ * قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ * وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾. [سبأ:٣١-٣٣]

فهذه الآيات تتحدث عن المستضعفين والمستكبرين وتصفهم بالظالمين، مع أنَّ المستضعفين مغلوب على أمرهم، وقد وقعوا تحت تأثير المستكبرين، وما

ذاك إلاّ لأنّهم كانوا يعيشون حالة الضعف والاستسلام أمام المستكبرين.

والآيات تشير إلى ظاهرة خطيرة يمكن أن تعيشها الأمّة، وهي عندما يتحوّل السكوت والضعف والاستسلام إلى ثقافة فيما بعد, بحيث يكون الخروج عن ذلك مخالفةً صارخة للمألوف والمعروف، ويكون نشازاً، ومن هنا نجد أنَّ الحكومة الأموية سعت بشكل كبير إلى تأطير هذه الحالة، حالة السكوت والاستسلام التي كانت تعيشها الأمّة، بأطر إسلامية من قبيل حرمة الخروج على الحاكم الجائر.

وقد نجحت إلى حدٍّ كبير، لولا النهضة الحسينية التي قَلَبَت كلَّ الموازين، ولهذا نجد في الإحاديث الحثَّ الأكيد على مخالفة الظالمين وتسجيل موقف الإدانة والشجب، وضرورة الخروج عن صفة الاستسلام والضعف، فمن ذلك ما ورد عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر».[مجموعة ورام:١٢/٢]

والسلطان الجائر يشمل السلطان المسلم وغير المسلم، ولنا أن نتساءل، كيف يكون ذلك من أفضل الجهاد؟

والجواب: إنَّ ترك السلطان الجائر يعبث في الأرض فساداً دون رادع لاسيما إذا كان مسلماً يشكّل خطراً كبيراً على مستقبل الإسلام، لأنّه يحكم باسم الإسلام, يقتل، ويضطهد، وينتهك، ويشرّع، ويفعل كل شيء باسم الدين، والناس على دين ملوكهم، فيتحول ذلك - تدريجياً - إلى جزء من الثقافة الإسلامية.

وورد عن الإمام الحسين عليه السلام قوله: «أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله قَدْ قَالَ فِي حَيَاتِهِ: مَنْ رَأَى سُلْطَاناً جَائِراً مُسْتَحِلًّا لِحُرُمِ اللهِ، نَاكِثاً لِعَهْدِ اللهِ، مُخَالِفاً لِسُنَّةِ رَسُولِ اللهِ، يَعْمَلُ فِي عِبَادِ اللهِ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ، ثُمَّ لَمْ يُغَيِّرْ بِقَوْلٍ وَلَا فِعْلٍ كَانَ حَقِيقاً عَلَى اللهِ أَنْ يُدْخِلَهُ مَدْخَلَه»[بحار الأنوار:٣٨٢/٤٤]

وفي هذا الحديث يشير الإمام عليه السلام إلى الحقيقة التي نتحدث عنها، وهي أنَّ المظلوم الساكت يشارك الظالم في ظلمه وجوره، لأنّه لم يغيّر عليه بقولٍ ولا فعل، ومن ثَمَّ يتحوّل هذا المظلوم إلى ظالم، على حدِّ تعبير الآية المتقدمة.

ويمكننا أن نقول بشكل صريح: إنَّ السكوت عن جور السلطان والاستسلام له, من أعظم الفتن التي تعصف بالمجتمع الإسلامي، لأنّه لا يُري الناس إلاّ ما يريد هو أن يروه، ولا يسمح لهم بالاعتقاد إلاّ وفق ما يعتقد هو, قال الله تعالى حكاية عن فرعون: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾.[غافر:٢٩]

ومن هنا جاء قوله تعالى وهو يتحدث عن الغاية من الجهاد, أو إحدى غاياته: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلهِ﴾.[الأنفال:٣٩]

فليست الغاية قتل المفسدين بالضرورة، وإنّما المهم قتالهم، فإنَّ الهدف الأصلي للجهاد الإسلامي ليس الانتصار على الأعداء كأشخاص بل انتصار الغايات والأهداف حتى مع بقاء أشخاص الأعداء ويتحقق ذلك بتوجيه أفكار عموم الناس ضد هؤلاء المفسدين.

إذاً الغاية قتل الفتنة والحيلولة دون ضلال الناس وانحرافهم، وليس المهم قتل رموز الفتنة وقادتها, إذ بعد القضاء على الفتنة لا يبقى لأصحابها أيٌّ دور في إذكائها.

ومن خلال ما تقدم كله اتضح؛ أنَّ المظلومية المهزومة لا يمكن أن تنتصر، لأنّها تعيش روح الاستسلام والضعف والذل، وهذه المظلومية ليست محلّ كلامنا وبحثنا، لأنّها لو وُضعت في إحدى كفتي الصراع بين الحق والباطل لكانت في كفة الباطل ضد الحق, فالساكت عن الحق شيطان أخرس.

وكلامنا في المظلومية الثورية التي لا تعرف الاستسلام، الداعية إلى الانتصاف من الظالم، التي لا تتجرّع الذُل أبداً، لأنّها تعيش روح الإباء والعزة والكرامة، تلك هي مظلومية الإمام الحسين عليه السلام التي لطالما تغنى بها أبطال العالم وأحرارهم وهم يعيشون الصراع ضد الباطل، ويخوضون الحروب ضد الأعداء.

والحقيقة أنَّ الإمام الحسين عليه السلام قد أسس لانتصارٍ من نوعٍ فريد لم يكن من المتوقّع، إذ لم يكن ليُتصوّر أن ينتصر المقتول على القاتل، أو ينهزم الحاكم الظالم الطاغي على يد ثائر لا يملك من سلاح سوى هذه الكلمة: «والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل ولا أفرُّ فرار العبيد».

بقلم: الشيخ إسكندر الجعفري

المِنْبَـــرُ الحسيــنـي.. الوَاقِعُ ومَعَاييرُ التَقييمِ

احْتَفَظَ المِنْبَرُ الحسيني إلى زَمَنٍ قَريب، بطابِعٍ خاصٍّ تَمَيَّزَ بطرحِ السِيرَةِ والتسلسل من خلالها لذكر المصيبة، وكان الاعتمادُ بشكلٍ صريحٍ جدًّا على كتب الحديث والمقاتل المعتبرة، ونجِدُ أثَرَ هذا المسلك في الثقافة العامَّة لآبائنا وأجدادنا، فَهُم يحفظون السيرة ويستفيدون منها بشكل متميز عن الأجيال اللاحقة لهم.

حَدَثَتْ في منتصف الستينيات من القرن المنصرم انعِطَافَةٌ مِنبريةٌ مُهمَّةٌ فَرَضَتْ واقعًا ثقافيًا وفكريًا على الطرح المنبري، قد يرجع إلى تفاعل الحوزة العلمية، أو لا أقل بعض رجالاتها مع الحراكات السياسية والحزبية آنذاك، وخصوصًا في مرحلتي المدِّ الشيوعي، وبالطبع فإنَّ الأمرَ لا يقتصِرُ على حدود الشيوعية، ولكنَّه مُتَوَسِّعٌ في مقدماتٍ وظروف.

فكان الأصلُ في المِنْبَري أن يكون ذا صوت شجي وأن يقرأ في السيرة المباركة لأهل بيت العِصمَة عليهم السلام وفي كتب المقاتل، حتَّى أنَّه في إيران كان يُدعى (روزخون) نسبة لكتاب (روضة الواعظين) للشيخ محمَّد بن الفتَّال النيشابوري، وهو كتابٌ في السيرة من مولدٍ ومناقب وفضائل ووفاة، ولكنَّ الأمر اختلفَ بعد الحقبة المذكورة، فأصبح الصوتُ الشجي مطلوبًا بعد أن يكون المنبري قادرًا على طرح ما تُردُّ به الشبهات وما تقوى به العقيدة، فصار المطلوب هو عالِمٌ أو مُثَقَّفٌ أو ما في حكمهما، يمتلك القدرة على القراءة المنبرية (النعي والرثاء).

هـذا التطور جـيِّدٌ فـي نفسه ومطلوب بشكل كبير، ولكنَّ الأمر كان بحاجة إلى ضبط بشكل كبير؛ فالخطابة بهذا المستوى الذي بات مطلوبًا بشدَّة تحتاج إلى تفرّغٍ وجدٍّ في مواصلة الدراسة والبحث، وهذا في الواقع يتَّسم بالصعوبة من جهة القدرة على الجمع بين الدراسة والجـدِّ في التحصيل الحوزوي، والتوسع في القراءة والمطالعات العامَّة لأداء الوظيفة المنبرية، ناهيك عن عناوين موضوعية أخرى لا أُحبِّذ الإشارة إليها في هذا المقام، ولكنّي أرجو من القارئ الكريم تدبر الأمر بهدوء وروية، لينأى

بنفسه عن الانـزلاق في عناوين مهمَّة دون إحاطة جيِّدة بأطراف الموضوع محَلِّ الكلام.

انتقلت هـذه الانعطافةُ إلـى البلدان الإسلامية في الحقبة الزمنية الماضية، ولنقل من منتصف السبعينيات، مع ضـرورة الإشـارة إلى وجـود أجواءٍ انعطافية منذ منتصف الستينات وما بعدها أحدثتها محاضرات الشيخ أحمد الوائلي والسيد جابر الآغائي (رحمهما الله) - بحسب تتبعي القاصر -.

أصبح المنبر المعتاد في مواجهة مباشرة مع المنبر الجديد المؤيد والمدعوم من بعض شرائح الجيل الشبابي الجديد التي لا تقبل الجلوس تحت منبرٍ لـ(مُلّا) يعتمد الأسلوب القديم في الإلقاء، ولكنَّ المنبر القديم له أنصاره الذين يدافعون عنه وعن ضرورة بقائه.

هذا - في نظري - طبيعي جِدًّا بحسب طبيعية تَعَدّد التوجهات الثقافية والفكرية في داخل المجتمع الشيعي، ولكنَّ المشكلة - حسبما أرى - بدأت عندما أراد البعضُ الجمعَ بين المسلكين، وهـذا الجمع يحتاج إلى قدرات خاصة لا يقف على حقيقتها غيرُ الصادق مع نفسه والعارف بحجم مسؤولية المنبر بعد هذا التحول الثقافي في وظيفته.

ولكن، حتَّى لو صَدَقَ مع نفسه، فإنَّ الأمر لا ينتهي عند هذا الحد، بل هناك جهات وحيثيات أخرى تنازِعُه القرار الصائب، وهي ممَّا توكل مهمَّة معالجتها وتقويمها إلى جهات أخرى من جهات القائمين على طبيعية الحوزات العِلمية.

أطروحة الجِهة المُلزِمة

يتحدَّث بعضُ الموالين على ضرورة وجود هيئة أو لجنة عليا تقوم على رعاية المنبر وترشيده وصيانته.

أقـول: هـذا متعذرٌ جـدًّا، وقـد يوقعنا في شرور عظيمة؛ فحتَّى لو تشكلت الهيئة أو اللجنة المعنية بهذا الأمر، وحتَّى لو أصبحت لها سلطة في الاتجاه الصحيح، فـإنَّ عـدم خروجها عـن الحيادية إلى المصادرات الحزبية أمرٌ مُسْتَبعَدٌ جِدًّا؛ إذ إنَّ الثقافة العامَّة في المجتمع قائمة بشكلٍ عميقٍ ومُعَقَّدٍ على مُولِّدات الفرز والتصنيف على أسسٍ حِزبيَّةٍ صَريحةٍ، ولا أتصور حاجةَ هذه الحقيقة إلى بيانٍ وإثبات؛ فهي - كما أعتقد - أوضحُ مِنَ الشَمسِ وأجلى مِنْ أمسِ.

كما وأنَّ حاجة المِنبَري إلى المِنْبَرِ قد تكون مانِعَةً من التزامه بقانونٍ أو أدبيةٍ مفروضة.

الخصوصية في معايير تقييم المنبر

أقـول: نأمل من المنبر أن يكون أحـدَ ثلاثة، بعد الفراغ من ضرورة ومحورية الجانب الرثائي في عمل المنبر:

في الدرجة الأولى ننتظر من الخطيب طرحًا علميًا وازنًا أرى فيه بَصمَتَهُ ورُوحَهُ الفِكرية، ونرى أنَّ هذه القدرة بمفرداتها والصدق في الأداء تؤثر في تقديم المصيبة بالشكل المطلوب حتَّى لو لم يكن الخطيب على مستوى رفيع من القدرة في النعي والرثاء.

وإن لم يكن كذلك، ننتظر منبرًا ينقل السيرة مُسندةً إلى مصدرها، وإلاَّ فلا أقلَّ من بعض الأحاديث الوعظية.

كذلك الاجتناب عن نقل محاضرات الآخرين أو تكرارها، ولا الذي ينقل الآراء نَقْلَ جَمْعٍ وترتيب، فلا ميل إليه أن يكون الخطيبُ صاحِبَ رأيٍ ورؤية، هذا إذا كان من الطائفة الأولى، وتأتي أهمية ذلك في إمكان مناقشته مناقشةً مُنتِجة ولو بعد حين، ففي النهاية هو صاحب رأي، وصاحب الـرأي يعي ما هو عليه، ويتمكن من المناقشة باستقلالية علمية صحيحة.

ولكن، ليس من الصحيح مطالبة كل من ارتقى المنبر الحسيني بأن يكون من الطائفة الأولى؛ إذ إنَّ المقام مقام قدرات وتخصصات، إلاَّ أنَّه من المهم جدًّا أن يحذر المِنبري اقتحام ما لا يناسبه.

ومن هنا، نقول: من الخطأ تعيين قياس واحد لمنابر مختلفة، كما وأنَّه من الخطأ أيضًا مطالبة الخطيب الباحث بالقوة الرثائية للناعي؛ ففي الغالب هـو لا يجيد مـهارة النعي كما يجيدها المتخصِصُ فيها.

معايير التقييم ومشكلة ترتيب الطرح

لا بدَّ من وجود معايير صحيحة للتقييم وتسويغ النقد العِلمي المنضبط، غير أنَّ الحاصل هو سيرُ عامَّة الناس على ضابطة ترتيب البحث ترتيبًا أكاديميًا في مقدّمة ونقاط ومحصلة، ويسيطر هذا الترتيب على نظرة المستمع أو القارئ بحيث يبعده عن التعمق في مسائل الموضوع نفسها.

يحصل أن يُستَمَعَ لبعضِ خُطَبَاءِ المِنبر الملتزمين بهيكلة الطرح الأكاديمي، ومع الانجذاب الكبير لهم من عامَّة الناس، إلاَّ أنَّ البُعد الاستدلالي والبنائي عندهم ضعيف، ومن هنا تنكشف مشكلة كبرى، هي: افتقاد عامَّة الناس لمعايير التقييم الموضوعي للخطاب، ممَّا يُنتِجِ الكثير من المشاكل في البناءات الثقافية والفكرية في المجتمع.

يُطرَحُ سؤالٌ على بعض المؤمنين ممن يوجهون انتقادات شديدة لبعض المنابر، ويمدحون منابر أخرى يرونها جيّدة في الطرح العلمي المُفيد:

كيف قيمتم المنابر المفيدة فقصدتموها؟ ما هي معاييركم في التقييم؟

في استقرائنا الناقص، وجدنا أنَّ التقييمات والمعايير بعيدة كل البعد عن الحيثية الموضوعية للخطاب أو المحاضرة، وإنَّما تدور حول ترتيب الطرح وقوة الشخصية الخطابية للخطيب.

هذه في الواقع ليست معايير ولا موازين لتقييم صحيح، ولكنَّها ضوابط نفسية مطلوبة بعد القيام الفكري على موازين التقييم الموضوعي.

الحيثية الثقافية في تحديد معايير التقييم

لكلِّ إنسان ثقافة يقوم عليها بناؤه الفكري، وإنَّما ينجذب الإنسان لما يُقوي جانبًا أو جوانب ثقافية عنده، أو لِما يسد فراغًا ثقافيًّا في نفسه.

هناك من يشعر بحاجةٍ نَفسيَّةٍ إلى استماع ما يُروى من فضائل وكرامات أهل البيت عليهم السلام، فيرى الخطيبَ الباحِثَ العِلمي صاحبَ الطرحِ الفِكري (سيئًا)، فهو لم يؤدِّ المطلوب منه، وهو الحديث في كرامات وفضائل أهل البيت عليهم السلام!

وهناك من يشعر بحاجة نفسية للوقوف على ما يُسَمَّى اليوم بالإعجاز العلمي في القرآن الكريم، وعلى كل ما يربط النص القرآني والحديثي بالمنجزات العلمية العصرية، وما دون ذلك لا يراه جيّدًا.

وطائفة ثالثة لا ترى المنبر في غير السرد التاريخي للسيرة المُطهرة.

لا نرى صحة التقييم المُنبَعِث من الوجود الثقافي لنفس المُقَيِّم؛ لأنَّ القبول بمثل هذه التحكيمات

يُؤسِّسُ إلى نسبية المعايير، وهذا أمرٌ في غاية الخطورة، بل في غاية السوء.

هناك إطار عامٌ ثابتٌ ينبغي الالتزام به من الجميع، وعليه يسير التقييم العام، ومن بعده يأتي إطار أخص يحكم الطبيعةَ الخَاصَّةَ لكلِّ منبر، كما أشرنا سابقاً إلى ما نرتجيه من المنبر، وتحت هذين الإطارين يأتي إطارٌ أكثر خصوصية، وهكذا انتهاءً إلى حُكمٍ علمي وازن.

ما نحتاجه أوَّلاً وكجهةٍ مُشْتَرَكَةٍ بين الجميع، هو الوقوف على معايير الإطار العام، منها ما يلي:

١. توضيح منهجية الطرح.

٢. الالتزام بالموضوعية.

٣. إسناد الآراء إلى أصحابها، وإلى نفسه إن كان له رأي خاص.

فينبغي توفر هذه الأُمور الثلاثة في كل من يرتقي المنبر الحسيني مُتحدِّثًا.

ثُمَّ تحت هذا الإطار تأتي الأطر الأضيق بحسب المقام.

مشكلة النقل التاريخي

لا بدَّ لجمهور المؤمنين الالتفات إلى تعدّدِ منهاج البحث التاريخي، فهناك من يعتمد روايات المقتل في خصوص قضية الإمام الحسين عليه السلام من كتبٍ متقدمة محدَّدة، وهناك من يرى وثاقة المنقول بوثاقة الناقل، وهناك من يقيس الأحداث التاريخية على كليات وكبرويات استنبطها من الأحداث نفسها.

هكذا تتعدَّدُ مناهِجُ البَحْثِ والتحقيق، ولا يصح حينها اتِّهام النتيجة المستندة إلى منهج علمي بالخرافة والنكارة عند مخالفتها للنتيجة المستندة إلى منهج علمي آخر، وهذا أمر ينبغي للجمهور أن يعيه، كما ويفترض ضرورةً على الخطيب أن يقف على منهج بحثي واضح عن فهم وقناعة، أو أن يذكر النتائج المتعدِّدة مع ذكر مناهجها التي تستند إليها.

وهنا أذكُرُ معيارًا تقييميًّا أرى ضرورته، وهو:

يخطأ الباحِثُ، فضلاً عن الناقل - عندما يُصرِّحُ بنفي حادثة لعدم ثبوتها في منهجه البحثي؛ فالصحيح هو التصريح بعد ثبوتها وفقًا لمنهجه البحثي، لا نفيها.

هذا معيار مهم لتقييم الباحث ومدى وعيه بمعنى ومقتضيات البحث العلمي.

حقيقة المشكلة فيما نرى

إنّ المشكلة مع المنبر الحسيني تنحصر في بُعدين رئيسيين:

الأوَّل: ضعف الحالة التقييمية من المنبري لنفسه، وقد أشرنا إلى ضرورة هذا التقييم والصِدق فيه، وليس من العيب على الإطلاق أن يمتهن المِنبري الرثاءَ فقط، أو السيرةَ فقط، فهي حاجات مطلوبة لشرائح من المجتمع، وليس من الصحيح التنكر لها.

الثاني: ضعف اهتمام عامَّة المؤمنين بتصنيف المنابر مقدِّمةً لتقييمها، إضافة إلى تحكيم الأبعاد الثقافية على معايير التقييم.

أمران مزعجان

الأوَّل: ذِكْرُ البَعضِ لِعِبَارَاتٍ وتوصيفات لا تناسب المقام، كقولهم: البحث!

(البحثُ) كلِمَةٌ تُولِّدُ حالةً من الاستعداد في المستمع لمشكلة تُناقش بالأخذ والرد ورِدِّ الردّ على وِفق الموازين العلمية الصحيحة، وهذا في الغالب لا يُوافِق ظروف المنبر من جهة الزمن خصوصًا.

فعلى الخطباء الأكارم استبدال كلمة (البحث) بغيرها ممَّا يناسب المقام؛ إذ إنَّ معايير التقييم سوف تختلف باختلاف عنوان الطرح، فلا يُحَمَّلوا ما لا ينبغي تحميلهم إياه.

نعم، هناك أكثر من مستوى للبحث، وقد يُقصد بكلمة (البحث) التي يُكثر البعض من استعمالها ما يأتي في مصاقِّ البحث الصفي، ولكن الملاحظ بعدما يُطرح عن موازين هذا المستوى من البحث.

كما ومن المُزعج أيضًا مبالغة البعض في الظهور بغير ما يُناسبهم.

هذه أمُورٌ تُؤثِّرُ بشكل سلبي على نفسية التلقي عند المستمع، ومن الأفضل تجنبها.

الثاني: اندفاع عامَّة المؤمنين نحو الإعابة على المنابر مع شِبْهِ غِيابٍ لموازين النقد الصحيح، وقد تَشَكَّلَتْ من جرَّاء ذلك حالةٌ مُعَقَّدَةٌ من التداخل بين مختلف الأمزجة والثقافات، فهناك من يضرب في المنبر الطرح الفكري؛ بحجَّة بُعدِهِ عن طرح الكرامات والفضائل، وهناك من يضرب في منبر الفضائل والكرامات؛ بحجَّة بعده عن الطرح الفِكري.

والحال أنَّه لو صُنِّفت المنابر بشكل صحيح لتغير استذواق المؤمنين لعموم ما يُثار.

هذا مع التأكيد على ضرورة التزام المنبر بالإطار المعياري العام، وهو ما أشرتُ إليه قبل قليل.

بقلم: السيد علي العلوي

لقـد زرت مثـوى الطهـر

لقدْ زرتُ مثوى الطُّهرِ في أرضِ كربلا … فدتْ نفسي المقتولَ عطشانَ صاديا

ففي عُشرِ ما نالَ الحسينُ ابنُ فاطمَ … لمثليَ مسلاةٌ لئنْ كُنْتُ سَاليا

نسيمُ الصِبا ألممْ بفارسِ غادياً … وأبلغْ سَلَامي أَهْلَ ودِّي الأزاكِيَا

وقلْ كيفَ أنتم بعدَ عَهْدِي فإنَّني … بُليتُ بأهوالٍ تُشيبُ النواصِيا

سيبكي علَيَّ الفضلُ والعلمُ إنْ رمتْ … بمثلي يدُ الدهرِ العسوفِ المراميا

وعُطِّلَ منّي مسجدٌ أُسَّه التُّقى … لآلِ رسولِ اللهِ بي كانَ حالِيا

أإخوانُنا صبراً جميلاً فإنَّني … غدوتُ بهذا في رضى اللهِ راضِيا

وفي آلِ طه إنْ نُفيتُ فإنَّني … لأعدائهم ما زلتُ واللهِ نافِيا

فماكنتُ بدعاً في الأُولى فيهم نفوا ... ألا فخر أنْ أغدو لجندبَ ثانِيا
لئنْ مسَّني بالنفيِّ قرحٌ فإنَّني ... بلغتُ بهِ في بعضِ همِّي الآمانِيا
فقدْ زُرتُ في كوفانَ للمجدِ قبّةً ... هي الدينُ والدنيا بحقٍّ كمَا هِيا
هي القبةُ البيضاءُ قبةُ حيدرٍ ... وصيِّ الذي قدْ أرسلَ اللهُ هادِيا
وصيِّ النبيِّ المصطفى وابنِ عمِّه ... ومنْ قامَ مولىً في الغديرِ ووالِيا
ومنْ قالَ قومٌ فيهِ قولاً مناسِباً ... لقولِ النصارَى في المسيحِ مضاهِيا
فوا حبذا التطوافُ حولَ ضريحهِ ... أُصلّي عليهِ في خشوعٍ توالِيا
وواحبذا تعفيرُ خديّ فوقَهُ ... ويا طيبَ إكبابي عليهِ مناجِيا
أُناجي وأشكو ظالمِي بتحرّقٍ ... يثيرُ دموعاً فوقَ خدّي جَوارِيا

بقلم: أبي طالب الجعفري

سيد الشهداء عليه السلام عقيدة غير قابلة للنقاش

هامات عالية امتلأت عزاً وإباءً وهي في أصلاب الرجال وأرحام النساء كانت تفيض بِحُسن الطباع وكمال الصفات وكل ما قيل وما سيقال لم ولن يصل إلى كنه معرفتها.

ومن هذه الهامات الباسقات هامة رفعت على أسِنة الرِماح بأيدي أقل ما يقال عنها إنّها أنتن يد على وجه البسيطة منذ خَلق الكون إلى قيام الساعة.

وللأسف - ونقولها بمرارة - يعتصر القلب اعتصاراً أنْ تستلم تلك الرماح أيادٍ قذرة لتصبح شر خلف لأفسد سلف، فما كان منها إلاّ أن رفعت راية أقلامها المأجورة من الشيطان وأتباعه ليحاولوا بكل

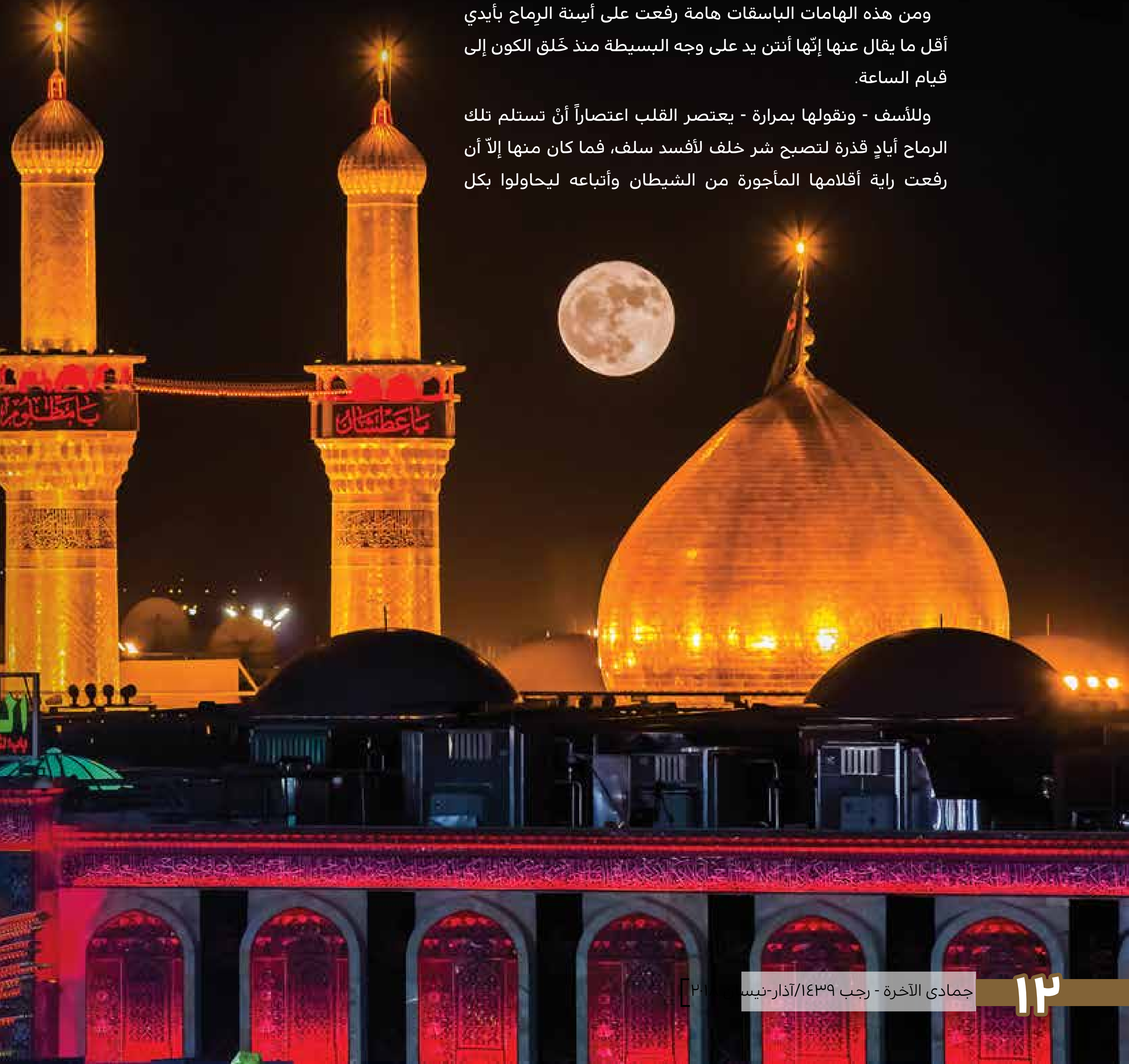

ما أوتوا من قوة أن يشككوا أو توهموا أنّ بإمكانهم الإشكال على أروع وأصدق صفحة كتبت في سجل التاريخ تلك صفحة الإباء صفحة عاشوراء الخير.

وقد تستغرب كيف هي صفحة الخير وقد جُندل ابن خير من مشى على البسيطة!!

ليأتي الجواب مسرعاً أنّه لولا تلك الصرخة التي أطلقها الإمام الحسين عليه السلام ضد الظلم (صرخة العصر) لما بقي دين الله ولما بقي ذكر محمد وآل محمد عليهم السلام.

لا شكّ أنّ الثمن غالٍ جداً ولا يمكن لأحد أن يسدّه أو يرد جزءاً من ذلك، لكنّ نتاج تلك الملحمة الشريفة كان يستحق التضحية، وأنّ تلك النتاج والعائد هو أوسع وأكبر من أنْ أسرده في هذه السطور البسيطة.

فأعود وأقول إنّ بعضاً ممن ارتضوا لأنفسهم أنْ يرتموا بأحضان الشيطان وسخّروا أبواقهم (إنْ كانت أقلاماً او أفواهاً) أرادوا جاهدين أن يفرغوا هذه الصفحة العظيمة (القيام الحسيني) من أهدافها الرئيسية وجوهرها الأصلي إلى نزاع من اجل مصالح دنيوية خاصة بين الحسين عليه السلام وبني أمية.

بادئ ذي بدء يجب الإقرار أنّ أيّ فعل يقدم عليه المعصومون صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هو ليس متعلقاً أو مرتبطاً بمسألة شخصية أو منفعة خاصة بهم وإنّما هو يهدف لمصلحة عامة المسلمين أو رسالة توجيهية لتنقل لسائر الناس وعلى مرّ العصور والمعصوم مسدّد من قبل الباري فعلاً وقولاً، ومن هذا المنطلق فإنّ يوم عاشوراء ثورة قام بها الإمام الحسين عليه السلام؛ ليحافظ على الدين الإسلامي وليحمي كرامة الإنسان ويجعله يعيش في ظل مجتمع نظيف صحيح أراد آل أمية وأذنابهم وأتباعهم من بعدهم أنْ يطمسوا أيّ معلم من معالم الشريعة الإلهية التي جاءت على يد الرسل والأنبياء لتختم بسيد الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وآله.

لماذا لم يعمل الحسين عليه السلام بالتقية؟

سؤال هو ليس بالجديد ولكنه يطرح بوجهين:

الوجه الأول يهدف إلى التشكيك بشخصية الإمام والنَيل من قيمة ثورته العظمى وإنّه -وحاشاه- كان مخطئاً متسرعاً بخروجه وأنّه لم يعمل بالتقية.

الوجه الثاني

يحاول معرفة أهداف ونوايا الإمام عليه السلام بهذا الخروج الثوري وهو متيقّن أنّ الإمام على صواب بخروجه ولكن لم يتبادر إلى ذهنه أنّه لماذا الإمام لم يعمل بالتقية في هذا المورد؟

إنّ مبدأ التقية ثابت بالقرآن من الآية الكريمة: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللهِ الْمَصِيرُ﴾. [آل عمران:٢٨]

وذكرت التقية في سنة آل البيت التي هي سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حينما قال صادق آل البيت عليهم السلام: «مَنْ تَرَكَ التَّقِيَّةَ قَبْلَ خُرُوجِ قَائِمِنَا فَلَيْسَ مِنَّا».(إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات:١٩٣/٥)

وفي رواية أخرى قال عليه السلام: «إِنَّ التَّقِيَّةَ دِينِي وَدِينُ آبَائِي وَلاَ دِينَ لِمَنْ لاَ تَقِيَّةَ له».(المحاسن للبرقي:٢٥٥/١)

فمن المعلوم إنّ الحسين عليه السلام عمل بالتقية ولم يتركها حاله حال باقي الأئمة عليهم السلام، ولقد تناول العلماء هذه القضية (خروج الحسين من مكة إلى كربلاء) بعدة إجابات منها انتفاء مورد التقية عليه كون الخضوع لأمر يزيد وبيعته فيه خطر كبير على بيضة الإسلام.

وباستقراء الإمام عليه السلام للساحة والأحداث الدائرة من حوله وبحنكته السياسية وخبرته، وبغض النظر عن العلم الإلهي بالمغيبات آن ذاك عرف أنّه مقتول لا محالة، وعلم أنّه ميت بمكة أو بغيرها من المدن الأخرى، كما ورد عنه عليه السلام قوله: (وأيم الله لو كنت في جحر هامة من الهوام لاستخرجوني حتى يقضوا في حاجتهم والله ليعتدن علي كما اعتدت اليهود في السبت).

بل إنّه رفض بيعة يزيد من قبل والي المدنية قبل أن تصله كتب أهل الكوفة, وأراد بنو أمية قتله ولو

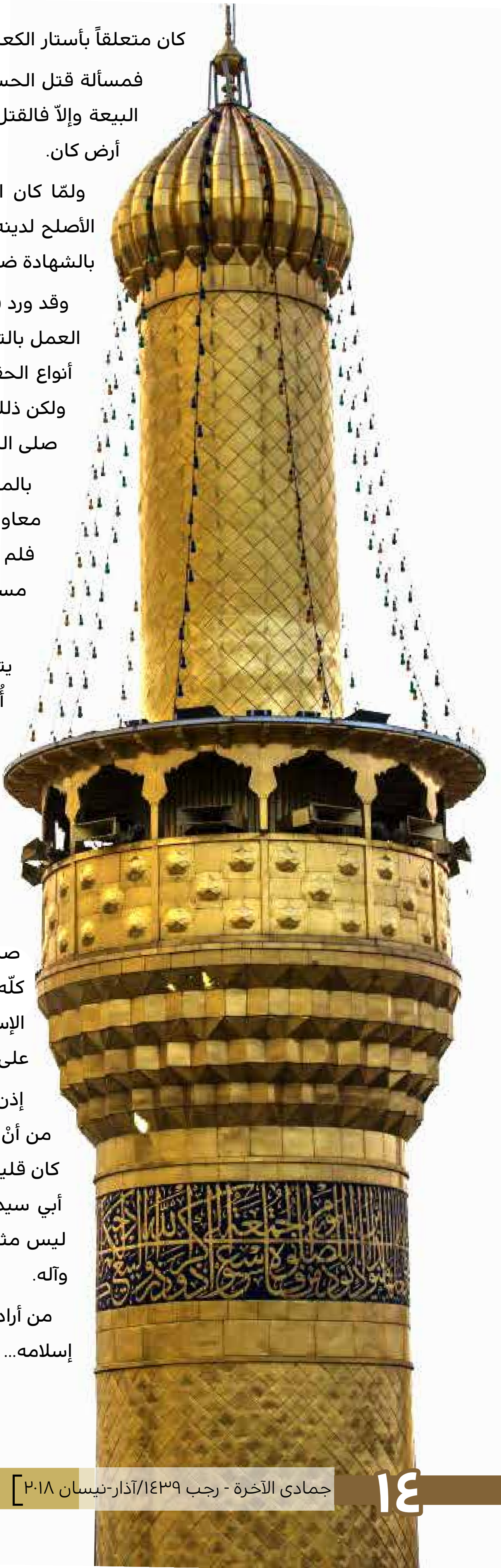

كان متعلقاً بأستار الكعبة قبل أن تصله كتب أهل الكوفة.

فمسألة قتل الحسين (عليه السلام) أمر غير مرتبط بخروجه وعدمه فهم يريدون منه البيعة وإلاّ فالقتل ولما كان الحسين مصراً على عدم البيعة فمعناه أنّه يقتل في أي أرض كان.

ولمّا كان الإمام أعلم زمانه بالحال الذي وصل إليه المجتمع، فاختار الإمام الأصلح لدينه ولمجتمعه ولإتمام الرسالة المحمدية وللحفاظ على قوام الإسلام بالشهادة ضد الظلم والانحراف.

وقد ورد في كتب السيرة والتاريخ أنّ كبار الصحابة قد عملوا بالأمرين معاً أي العمل بالتقية ورخصتها، فعمار بن ياسر رضوان الله عليه عندما تعرض لأبشع أنواع الحقد الأموي القرشي واستشهد أبوه وأُمّه أمامه ذكر آلهة الكفار بخير ولكن ذلك الذكر كان بلسانه لا بقلبه وأكدت الروايات فيما بعد على أنّ الرسول صلى الله عليه وآله لم يعاتبه على ذلك بل أثنى عليه.

بالمقابل نرى قصة حجر بن عدي رضوان الله عليه المعروفة وكيف أنّ معاوية لعنه الله أراد من حجر أنْ يذكر الإمام علياً عليه السلام بسوء فلم يذكره ولا نعرف الظروف المحيطة بحجر آنذاك، هل أنّه رأى الطريق مسدوداً ولا مجال إلاّ المواجهة مع السلطة أم لا؟

وكذلك ما ذكر عن أبي ذر الغفاري صاحب أصدق لهجة على الغبراء لم يترك الحديث بالسياسة وانتقاده لسياسة عثمان بن عفان وتقريبه آل أُميّة وتصرفه في بيت المال وعاب عليه اغتصاب الخلافة من أهلها ممّا خير بين ترك الحديث وبين النفي، فاختار التّفي والموت غريباً وهو حبيب رسول الله صلى الله عليه وآله ولو كان اختار العمل بالتقية لما عيب عليه ذلك ولا كان عليه إشكال شرعي، وغيرها الكثير من الأمثلة في هذا المجال الذي عمل فيه أهل بيت الرحمة عليهم السلام وأصحابهم رضوان الله عليهم أجمعين.

إنّ صفحة الإباء (واقعة الطف) ما هي إلاّ تتمّة لحروب الرسول صلى الله عليه وآله ضد الكفر والظلم وهي حرب الإسلام كلّه ضد الكفر كلّه، فالإسلام متمثّل بركب آل محمد صلى الله عليه وآله للحفاظ على الإسلام، والكفر كلّه متمثل بالجيش السفياني وحقده الدفين للقضاء على الإسلام.

إذن فالحفاظ على هذا الدين الذي هو خاتمة الأديان السماوية كان لابد من أنْ تسال الدماء الطاهرة ويعاد قربان إبراهيم والظاهر أنّ القربان الأوّل كان قليلاً فجاء قربان عبد الله بن عبد المطلب فقدموا له الأضاحي لفكّ رقبة أبي سيد البشر لكن التضحية قبلت مؤقتاً لينتهي سلسال الأضاحي بفداء ليس مثله لا في السماء ولا في الأرض ذلك هو كبش محمد صلى الله عليه وآله.

من أراد أن يشككّ بقضية الحسين عليه السلام وخروجه يوم الطف فليراجع إسلامه... فالحسين عقيدة غير قابلة للنقاش.

بقلم: علاء سدخان

القصيدة الولائية

أبا حسن أنت عين الإله ... على الخلق والأُذن الواعية
تراهم وتسمع نجواهم ... فهل عنك تعزب من خافية
وأنت مدير رحى الكائنات ... وقطبٌ لأفلاكها الجارية
فإن شئت تشفع يوم الحساب ... وإن شئت تسفع بالناصية
وأنت الذي أُمم الأنبياء ... تولتك في الأعصر الخالية
وكل الخلائق يوم النشور ... لديك إذا حشرت جاثية
فمن بك قد تمّ إيمانه ... فبشراه في عيشة راضية
بحوضك يسقى ومن بعد ذا ... يساق إلى جنة عالية
وأما الذين تولّوا سواك ... فما هم من الفرقة الناجية
يجيئون للحشر سود الوجوه ... يساقون دعّاً إلى الهاوية

السيد جعفر الحلي

سور القرآن مـنـاظـرة ثـم برهــان ثــم ثبــات

عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «مَنْ قَرَأَ ﴿قُلْ يا أَيُّهَا الْكافِرُونَ﴾ وَ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ فِي فَرِيضَةٍ مِنَ الْفَرَائِضِ غَفَرَ اللهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَمَا وَلَدَ وَإِنْ كَانَ شَقِيّاً مُحِيَ مِنْ دِيوَانِ الْأَشْقِيَاءِ وَأُثْبِتَ فِي دِيوَانِ السّعَدَاءِ وَأَحْيَاهُ اللهُ سَعِيداً وَأَمَاتَهُ شَهِيداً وَبَعَثَهُ شَهِيداً».(ثواب الأعمال وعقابها:١٢٧. تفسير جوامع الجامع:٦٨١/٣)

سبب نزول سورة الكافرون

نزلت هذه السورة في نفر من قريش منهم الحارث ابن قيس السهمي والعاص بن وائل والوليد بن المغيرة والأسود بن عبد يغوث والأسود بن المطلب بن أسد وأمية ابن خلف، قالوا: هلم يا محمد فاتبع ديننا ونتبع دينك، ونشركك في أمرنا كله، تعبد آلهتنا سنة ونعبد إلهك سنة، فإن كان الذي جئت به خيراً مما بأيدينا كنا قد شركناك فيه وأخذنا بحظنا منه، وإن كان الذي بأيدينا خيراً مما في يديك كنت قد شركتنا في أمرنا وأخذت بحظك منه، فقال: «معاذ الله أن أشرك به غيره»، قالوا: فاستلم بعض آلهتنا نصدقك ونعبد إلهك، فقال: «حتى أنظر ما يأتي من عند ربي»، فنزل: ﴿قُلْ يا أَيُّهَا الْكافِرُونَ * لا أَعْبُدُ ما تَعْبُدُونَ * وَلا أَنْتُمْ عابِدُونَ ما أَعْبُدُ * وَلا أَنا عابِدٌ ما عَبَدْتُمْ * وَلا أَنْتُمْ عابِدُونَ ما أَعْبُدُ * لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون:١-٦]، فعدل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى المسجد الحرام وفيه الملأ من قريش فقام على رؤوسهم ثم قرأ عليهم حتى فرغ من السورة.(بحار الأنوار للمجلسي:١٧٢/٩)

الخطاب القرآني

قال تعالى: ﴿قُلْ يا أَيُّهَا الْكافِرُونَ﴾ .[الكافرون:١]

الخطاب موجه للنبي صلى الله عليه وآله وسلم أن توجه للكافرين، وهم المنكرون لله ورسوله وأوامره ونواهيه.

و(آل) في (الكافرون) آل عهدية، ذلك أنّ الكافرين هنا هم خصوص الذين علم الله أنّهم لا يؤمنون، كما سيتضح في الآيات القادمة في قوله تعالى: ﴿وَلا أَنْتُمْ عابِدُونَ ما أَعْبُدُ﴾ .[الكافرون:٥]

الرفض القاطع

قال تعالى: ﴿لا أَعْبُدُ ما تَعْبُدُونَ﴾ .[الكافرون:٢]

عندما تدخل (لا) على المضارع تفيد النفي للاستقبال؛ فالله يوحي للنبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يقول للكافرين: إنّني لن أعبد الأصنام التي تعبدونها في المستقبل، كما تُمنّون أنفسكم أن يحصل.

كذبة قريش

قال تعالى: ﴿وَلا أَنْتُمْ عابِدُونَ ما أَعْبُد﴾ .[الكافرون:٣]

أي أنّكم لن تعبدوا ربي في المستقبل.

وهذا إخبار غيبي بعدم هدايتهم، وكذبهم في

مدعاهـم.

وقـد اسـتخدم اسـم الموصـول (مـا) المسـتخدم عـادةً لغيـر العاقـل فـي الإشـارة إلـى المعبـود عـز وجـل بـدل (مَـن) المسـتخدم للعاقـل للمطابقـة مـع قولـه: (مـا تعبـدون)، فهـو فـي مقـام المقابلـة، والمقابلـة تقتضـي التسـاوي.

فهـو ليـس فـي مقـام إثبـات أحقيـة دينـه علـى دينهـم، بـل هـو فـي مقـام رد مسـاومتهم فـي التصالـح علـى التنـاوب فـي عبـادة اللـه تعالـى وعبـادة الأصنـام.

القول الشامل للماضي والحال

قال تعالى: ﴿وَلا أَنا عابِدٌ ما عَبَدْتُم﴾.[الكافرون:٤]

هنـا يعجـب اللـه عـز وجـل علـى لسـان نبيـه صلـى اللـه عليـه وآلـه وسـلم كيـف يرتجـون منـه أن يعبـد الأصنـام فـي المسـتقبل وهـو لـم يُعهَـد منـه عبادتهـا أبـداً، لا فـي الماضـي قبـل نبوّتـه، ولا فـي الحاضـر بعـد نبوّتـه.

فالنفـي هنـا مختلـف عـن النفـي فـي {لا أعبـد مـا تعبـدون}، فهنـا هـو للماضـي والحـال، حيـث دخـل علـى الجملـة الاسـمية المحتويـة علـى المشـتق (اسـم الفاعـل) والمشـتق يُسـتَخدَم لمـن تلبـس بالوصـف فـي الماضـي أو الحاضـر.

أمـا فـي الآيـة الأولـى فدخـل النفـي علـى المضـارع، وسـبق وأشـرنا أن (لا) النافيـة إذا دلـت علـى المضـارع أفـادت النفـي للاسـتقبال.

إفادة الماضي والحال

قال تعالى: ﴿وَلا أَنْتُمْ عابِدُونَ ما أَعْبُد﴾.[الكافرون:٥]

النفـي هنـا مطابـق لسـابقه فـي إفـادة الماضـي والحـال.

أي: وأنتـم كيـف تُرتجـى هدايتكـم وعبادتكـم للـه فـي المسـتقبل وأنتـم لـم تعبـدوه قبـل الإسـلام اقتـداءً بالرسـالات السـابقة، ولا الآن بعـد مجـيء الإسـلام.

فليـس هنـاك تكـرار فـي السـورة الكريمـة، ذلـك أنّ لـكل آيـة معنـى يختلـف عـن الأخـرى.

وقد ورد تأويل لتكرار الآية في روايات أهل البيت عليهم السلام فقد روى علي بن إبراهيم القمي في تفسيره المعتبر بسنده عن ابن أبي عمير قال: سأل أبو شاكر (الديصاني الزنديق) أبا جعفر الأحول (مؤمن الطاق) عن قول الله تعالى: ﴿قُلْ يا أَيُّهَا الْكافِرُونَ * لا أَعْبُدُ ما تَعْبُدُونَ * وَلا أَنْتُمْ عابِدُونَ ما أَعْبُدُ * وَلا أَنا عابِدٌ ما عَبَدْتُمْ * وَلا أَنْتُمْ عابِدُونَ ما أَعْبُدُ﴾.[الكافرون:١-٥]

فهـل يتكلـم الحكيـم بمثـل هـذا القـول ويكـرره مـرة بعـد مـرة؟

فلم يكن عند أبي جعفر الأحول في ذلك جواب.

فدخـل المدينـة فسـأل أبـا عبـد اللـه عليـه السـلام عـن ذلـك فقـال: «كان سـبب نزولهـا وتكرارهـا أن قريشـاً قالـت لرسـول اللـه صلـى اللـه عليـه وآلـه: تعبـد آلهتنـا سـنة ونعبـد إلهـك سـنة، وتعبـد آلهتنـا سـنة ونعبـد إلهـك سـنة.

فأجابهم الله بمثل ما قالوا فقال فيما قالوا تعبد آلهتنا سنة ﴿قُلْ يا أَيُّهَا الْكافِرُونَ * لا أَعْبُدُ ما تَعْبُدُونَ﴾.

وفيما قالوا نعبد إلهك سنة ﴿وَلا أَنْتُمْ عابِدُونَ ما أَعْبُدُ﴾.

وفيما قالوا تعبد آلهتنا سنة ﴿وَلا أَنا عابِدٌ ما عَبَدْتُمْ﴾.

وفيما قالوا نعبد إلهك سنة ﴿وَلا أَنا عابِدٌ ما عَبَدْتُمْ * وَلا أَنْتُمْ عابِدُونَ ما أَعْبُدُ﴾.

قـال: فرجـع أبـو جعفـر الأحـوال إلـى أبـي شـاكر فأخبـره بذلـك، فقـال أبـو شـاكر: هـذا مـا حملـه الإبـل مـن الحجـاز (أي أن هـذا الجـواب ليـس منـك بـل مـن الإمـام الصـادق عليـه السلام).(تفسـير القمـي:٢/٤٤٦)

لهم شركهم ولي توحيدي

قال تعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾.[الكافرون:٦]

أي: لـكم شـرككم فالزمـوه وسـتلقون جـزاء لزومكـم لـه، وهـو النـار.

ولي توحيدي وسألزمه، وألقى ثوابه، وهو الجنة.

فأنـا بُعثـت لأدعوكـم إلـى النجـاة، فـإن لـم تقبلـوا منّـي ولـم تتّبعونـي فـلا أقـل مـن أن أنجـو منكـم، ولا أتأثـر بكـم.

آداب تلاوة السورة

ورد عـن أهـل البيـت عليهـم السـلام بعـض الآداب فـي تـلاوة هـذه السـورة منهـا مـا يلـي:

١. روى الشيخ الطبرسي في تفسير مجمع البيان عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنّه قال: «إذا قرأت ﴿قُلْ يا أَيُّهَا الْكافِرُونَ﴾ فقل: أيّها الكافرون. وإذا قلت: ﴿لا أَعْبُدُ ما تَعْبُدُونَ﴾ فقل: أعبد الله وحده. وإذا قلت: ﴿وَلا أَنْتُمْ عابِدُونَ ما أَعْبُدُ﴾ فقل: ربي الله، وديني الإسلام. (مجمع البيان:١٠/٤٦٥)

٢. روى المحدث السيد هاشم البحراني في تفسيره البرهان عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنّه قال: «إذا قلت ﴿لا أَعْبُدُ ما تَعْبُدُونَ﴾ فقل: ولكنّي أعبد الله مخلصاً له ديني، فإذا فرغت منها، فقل: ديني الإسلام، ثلاث مرات (تفسير البرهان:٥/٧٨٠)

بقلم: مرتضى شرف الدين

السريانية بين القرآن والوحي

بعد أن عجزوا عن الإساءة إليه أو إضعافه فنسبوا له كل قبيحة ولكنهم لم يفلحوا في النيل منه ولا يـزال يتحدى الجن والإنـس أن يأتوا بمثله ولكنهم عاجزون ولو اجتمع بعضهم لبعض ظهيراً، وبين مدّة وأخرى يظهر لنا خبراء التزوير من عرب المسيحية واليهودية والعلمانية والإلحادية بفنون من التقليعات وهذه المرّة زعموا أنّ القرآن كان سريانياً لم يكتبه النبي بالعربي لأنّ النبي والوحي ولربما الرب أيضاً لا يعرفون العربية وإنّما يتكلمون بالسريانية فوضعوا مخطوطات لتدعيم فريتهم ولكنهم أيضاً خابوا هذه المرة.(تفسير ابن أبي حاتم:٩/١٥).

فعن سفيان الثوري، قال: لم ينزل وحي على الأنبياء إلا بالعربية، ثم يترجم كل نبي لقومه بالسريانية، قَالَ: ولسان يوم القيامة السريانية، ومن دخل الجنة تكلم العربية.

لم يعر العرب وزناً للسريانية فقد كانوا يرونها لغة الأمـوات كما أشار بعض الفقهاء المسلمين إلى أنّ السريانية هي لغة أهل القبور أمثال الحافظ السيوطي وعلم الدين البلقيني الـذي فسّر سبب ذلك بكون السريانية لغة الأرواح والملائكة، في حين يشير ابن حاتم وابن شيبة أن السريانية هي لغة يوم القيامة على أن يتكلم داخلو الجنة لاحقًا العربية، غير أن بعض الفقهاء كابن حنبل رأوا أنّ السريانية كانت لغة النبي آدم والنبي نوح.

وقد جاء في الجزء الثامن من كتاب العلل ومعرفة الرجال (٥٨٢٢) للإمام أحمد بن حنبل مثل ذلك أيضاً.

سؤال الإخوة من مصر ولبنان يقولون فيه: (ظهرت في الفترة الأخيرة مزاعم تقول إنّ القرآن كُتب باللغة السريانية ولم يكن عربياً) ثم وضعوا دليلاً على ذلك سورة الفاتحة كمخطوطة قديمة مكتوبة بالسريانية أو أنّها مقتبسة من كتاب آخر بالسريانية.

وأقـول لهم إنّ الشيء الـذي لا تعرفونه هو أنّ في المسيحية ورشات عمل كاملة مجهزة بلوازم التحريف والتزوير والمماثلة والتقليد كافة لصنع مخطوطات وصور وفبركة أخبار وقصص واختراع أساطير ورميها على من يُريدون الإساءة إليه أو إسقاطه.

إضافة إلى إذاعات وفضائيات ينفقون عليها الملايين

يجلس فيها أشخاص تافهون أمثال: رشيد المغربي، ووحيد في قناة الحياة وزكريا بطرس وغيرهم ممن يستخدمون الأكاذيب والتزوير والدس والتدليس وهم أجهل من حمير ولكنهم مع الأسف يستدعون في برامجهم شيوخاً ورجال الدين مسلمين ليس لديهم ثقافة دينية واسعة ولا أريد ذكر أسمائهم ولكنهم في لقائهم مع رشيد المغربي أو وحيد ظهروا بشكل يُرثى لهم حيث أوقع بهم هؤلاء الخبثاء وأحرجوهم.

من الناحية التاريخية فإنّ اللغة العربية هي أول اللغات التي نطق بها الإنسان ومنها تفرعت سائر اللغات.

فقد جاء في تفسير القرطبي (أنّ أوّل من تكلم العربية آدم).(تفسير القرطبي:١/٢٨٣).

وهذا يعني أنّها لغة الجنة التي نزل بها آدم معه.

وأمّا على مستوى الكتاب المقدس فإنّ العربية كانت معروفة منذ زمن إبراهيم حيث وردت نصوص بأنّ زوجة النبي إبراهيم هاجر أمّ إسماعيل كانت من العربية كما نقرأ: (فإنّه مكتوب أنّه كان لإبراهيم ابنان، واحد من الجارية والآخر من الحرة، لأنّ هاجر في العربية).(رسالة بولس الرسول إلى أهل غلاطية ٤: ٢٢)

ومن هنا تؤكد الروايات بأنّ إسماعيل أوّل من نطق بالعربية وكذلك فإنّ الإنجيل يؤكّد بأنّ الأنبياء كانوا يتكلمون العربية وأوّل ما يُبعثون كانوا يذهبون إلى (العربية) كما نقرأ ذلك في رسالة بولس الذي يقول: (بل انطلقت إلى العربية).(رسالة بولس الرسول إلى أهل غلاطية ١: ١٧)

أي بعد رؤيته للمسيح كما يزعم يقول انطلقت إلى المنطقة العربية كما فعل الأنبياء قبله.

مفسّرو المسيحية قالوا في شرح معنى (العربية) التي انطلق إليها بولس: (ذهب بولس للعربية: العربية هي شرق بلاد الشام ليتزود بالروح ويسمع صوت الروح، يعلِّمه كنوزًا، قبل أن ينطلق للتبليغ، وغالبًا فهو قام بالتبليغ هناك، وكانت كرازته عظيمة بدليل غضب الحارث والي دمشق عليه. ولكنه لتواضعه لم يحكِ لنا عن نجاحاته في العربية).(شرح الكتاب المقدس، العهد الجديد، القس أنطونيوس فكري تفسير رسالة غلاطية)

إذن من كلّ ذلك نفهم أنّ العربية كانت شائعة ومعروفة قبل ظهور الإسلام وكما هو معروف أيضاً فإنّ القرآن نزل بلسان عربي ونزل على شكل محطات على يد الوحي).(سنن الترمذي:١١٩/٢)

أمّا المتخرص الباحث السعودي (لؤي الشريف) الذي أشاع أنّ السريانية هي لغة القرآن والديل على ذلك الحروف المقطعة، فقد أثبت جهلاً فاضحاً ولو اكتفى بشرب أبوال الإبل لكان فيه الكفاية.

وأمّا الذي أطلق على نفسه الباحث (أ.غابرييل صوما).

فهذا مسيحي يُسعده أن يطلق التشكيكات حول القرآن وهذا دأبهم فلا يؤخذ بكلامه لأنّه عجز عن تقديم الدليل عليه وافتضح أمام الملأ.

وقد اعتمد هؤلاء المشككون على أقوال المستشرقين الحاقدين على كل الأديان فمنهم انطلقت شبهة السريانية.

والغريب أنّه ومنذ ألف وأربعمائة سنة لم يتم العثور على أي نسخة للقرآن بلغة سريانية.

وأمّا ما يتم نشره حول سورة الفاتحة وغيرها من أنّها بالخط الآرامي أو السرياني فهذا كذب تم انتحاله ورسمه على شكل مخطوط وهذه الطريقة معروفة عندنا عن طريق مسح بعض المخطوطات القديمة للاستفادة من ورقها القديم في تزييف أيّ نص للإساءة إليه.

والأغرب من كل ذلك مالنا نرى كل رسائل النبي محمد إلى روما، وفارس والحبشة والأقباط كلها مكتوبة باللغة العربية؟ أين ذهبت السريانية أو الآرامية أو العبرية؟ ومالنا نرى نقش كل خواتيم الصحابة باللغة العربية؟ لا بل مالنا رأينا أن صحيفة مقاطعة قريش التي تم تعليقها على الكعبة والتي حاصروا فيها النبي في شعب أبي طالب قاموا بكتابتها بالعربية ولما اكلتها الأرضة لم يبق منها سوى (بسمك اللهم).

وهذه المعلقات السبع التي هي أقدم من الإسلام تشهد على أنّ العربية هي السائدة هناك فقد تم كتابتها باللغة العربية.

ويكفي أن القرآن المقدس يشهد على نفسه قائلاً: ﴿ وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٩٢) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ (١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾.

وعندما اتهمته قريش بأنّ الذي يُعلمه هو غلامه القبطي (السرياني) قال الرب نافياً ذلك: ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾.

بقلم: إيزابيل بنيامين ماما آشوري.

التعليمات الإدارية في ظل حكومة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام

من كتاب أمير المؤمنين عليه السلام إلى محمد ابن أبي بكر رحمه الله عندما ولاّه مصر قال: «... فَاخْفِضْ لَهُمْ جَنَاحَكَ وَأَلِنْ لَهُمْ جَانِبَكَ وَابْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ وَآسِ بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَالنَّظْرَةِ حَتَّى لاَ يَطْمَعَ الْعُظَمَاءُ فِي حَيْفِكَ لَهُمْ وَلاَ يَيْأَسَ الضُّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى يُسَائِلُكُمْ مَعْشَرَ عِبَادِهِ عَنِ الصغِيرَةِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ وَالْكَبِيرَةِ وَالظَّاهِرَةِ وَالْمَسْتُورَةِ فَإِنْ يُعَذِّبْ فَأَنْتُمْ أَظْلَمُ وَإِنْ يَعْفُ فَهُوَ أَكْرَمُ».(نهج البلاغة:٣٨٣)

في هذه الكلمات مواعظ أخلاقية رفيعة ومعان روحانية عالية، وفي الوقت نفسه تبيّن بعض أهم الأصول العامّة للثقافة الإدارية للمجتمع والحياة العامّة.

يأمر الإمام عليه السلام هنا محمد بن أبي بكر، أن يلين جانبه للناس، ويبسط لهم وجهُه، فلا يجد الناس فيه استعلاء المستكبرين وانقباض وجه المتغطرسين.

إذ ينبغي للحاكم أن يبسط سلطانه على القلوب، حتى تخفق له حبّاً وودّاً من خلال اللين في الكلام، والابتسامة التي تشيع السرور في النفوس التي تنتظر منه بسط الوجه والرضى والمحبّة الدائمة.

«وَآسِ بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَالنَّظْرَةِ»

ثم ينتقل الإمام عليه السلام إلى المساواة في النظر بين الأشخاص، فيقول: إذا تحدّثت إلى رعيّتك فليكن نظرك موزّعاً بينهم بالسوية.

فلا تجعله موجّهاً إلى فئة معيّنة أو شخص واحد دون الآخر، ولا تحابِ بعض الناس في نظراتك دون بعض.

وقد يسأل أحد: ما قيمة النظرة حتى يؤكّد عليها الإمام عليه السلام ويأمرنا بالمساواة فيها.

والجواب أيضاً في قول الإمام عليه السلام حيث ورد عنه: «حَتَّى لاَ يَطْمَعَ الْعُظَمَاءُ فِي حَيْفِكَ لَهُمْ وَلاَ يَيْأَسَ الضُّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ», فإذا ساوى بنظره بين الناس أشعر الناس أنّه يساوي في اهتمامه

ورعايته للناس، فلا يطمع فيه أصحاب المطامع, وفي الجانب الآخر لا ييأس الضعفاء من عدله، بل يُبقي الأمل في نفوسهم أن يُشملهم باهتمامه، ويُحيطهم برعايته، فيذكُرَهُم إذا غابوا ويتفقّد أحوالهم ويُعينُهم على بلوى الفقر ومتاعب الحياة.

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: «إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُسَائِلُكُمْ مَعْشَرَ عِبَادِهِ عَنِ الصغِيرَةِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ وَالْكَبِيرَةِ وَالظَّاهِرَةِ وَالْمَسْتُورَةِ».

ثم يقول عليه السلام: «وَلاَ تُسْخِطِ اللهَ بِرِضَا أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ فَإِنَّ فِي اللهِ خَلَفاً مِنْ غَيْرِهِ وَلَيْسَ مِنَ اللهِ خَلَفٌ فِي غَيْرِه».

يأمر الإمام عليه السلام الوالي, أن يتّخذ من الله وليّاً وناصراً وعوناً, عوضاً عمّا في أيدي الأقوياء والمستأثرين الذين يرون بأنّهم إذا تخلّوا عن الحاكم وغابوا عن مجلسه فسوف يضعف. ثمّ يقول له: لا تسخط الله برضى الأغنياء والأقوياء، فإنّ قوّتهم إلى زوال، وارتبط بالقوّة الإلهية المطلقة المهيمنة على الكون من أوّله إلى آخره, فعلى الحاكم والرئيس والمسؤول إذا أراد أنْ يحكم الناس عليه أن يبتعد عن هؤلاء وكسب رضاهم في مقابل رضى الله سبحانه و تعالى.

ثم يقول له: «فَإِنَّ فِي اللهِ خَلَفاً مِنْ غَيْرِهِ وَلَيْسَ مِنَ اللهِ خَلَفٌ فِي غَيْرِه».

تذكرنا هذه الكلمة بدعاء الإمام الحسين عليه السلام «مَا ذَا وَجَدَ مَنْ فَقَدَكَ وَمَا الَّذِي فَقَدَ مَنْ وَجَدَك»؟

إذا انفضّ الأغنياء من حول الحاكم، فإنّ الله عز وجل يخلفه بقوّته وتوفيقه، وتسديده، ولكن ليس لله بديل ولا عوض، إذا أعرض عن عبده وأوكله إلى نفسه، إذا هجرته الرحمة الإلهية، وتخلّى الله عنه وأوكله إلى قوّته وحاشيته وحراسته، فإنّه لا بديل لقوّته المطلقة. فإذا التفت الحاكم إلى هذه المعاني فلا يستوحش لتفرُّق الناس عنه.

ثم يقول عليه السلام: «صَلِّ الصلاَةَ لِوَقْتِهَا الْمُؤَقَّتِ لَهَا وَلاَ تُعَجِّلْ وَقْتَهَا لِفَرَاغٍ وَلاَ تُؤَخِّرْهَا عَنْ وَقْتِهَا لاشْتِغَالٍ وَاعْلَمْ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ عَمَلِكَ تَبَعٌ لِصلاَتِك».(نهج البلاغة:٣٨٥)

لا ينبغي للحاكم أن يؤخّر صلاته عن وقتها بسبب انشغاله بمهام الإدارة والحكم مهما بلغت في خطورتها الاجتماعية.

إنّه التنظيم الدقيق لوقت الحاكم بين الإدارة وبين الالتفات إلى ذاته وعبادته وعلاقته بالله حتى لا تستغرقه مسؤولياته الاجتماعية، فيهمل أمر الصلاة، فهو يستمدّ من عبادته القوّة في إدارته وعمله، وفي تجدّد طاقاته النفسية، وتعيد السكينة إلى نفسه، فإنّ هموم العمل تفقد الإنسان التوازن والاتزان والحزم والحسم في القرار.

فيحتاج إلى محطّة عبادية وخلوة مع الله بعيداً عن ضجيج الناس يُجدّد فيها الاتصال بالله. وبذلك يستعيد قواه ونشاطه وحيويته «وَاعْلَمْ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ عَمَلِكَ تَبَعٌ لِصلاَتِك».

قال سيد البلغاء عليه السلام: «صَلِّ الصلاَةَ لِوَقْتِهَا الْمُؤَقَّتِ لَهَا وَلاَ تُعَجِّلْ وَقْتَهَا لِفَرَاغٍ وَلاَ تُؤَخِّرْهَا عَنْ وَقْتِهَا لاشْتِغَالٍ وَاعْلَمْ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ عَمَلِكَ تَبَعٌ لِصلاَتِك»

وقد ورد في دعاء كميل: «...وَأَعْمَالِي عِنْدَكَ مَقْبُولَةً حَتَّى تَكُونَ أَعْمَالِي وَأَوْرَادِي كُلُّهَا وِرْداً وَاحِدا».(مصباح المتهجد:٢/٨٤٩)

وما أجمل أن تكون حياة القادة امتداداً للصلاة، وتعبيراً للعبودية لله تعالى، وتطبيقاً لمفاهيم الاستعانة والتوكّل والثقة بالله.

بقلم: الشيخ حسين الخشن

بعض قواعد التفكير واستخدام العقل

القاعدة الأولى: (في ضرورة التفكر)

١. عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «أصل العقل الفكر».(ميزان الحكمة: ج٧، ص١٦٤)

٢. القاعدة: لا عقل لمن لا فكر له.

هذه القاعدة استوحيتها من الحديث الشريف عن أمير المؤمنين عليه السلام: «أصل العقل الفكر».

ويشير الحديث إلى أن العقل الذي وهبه الله تعالى لعباده لم يهبه دون حكمة فهذه الحكمة هي أن يستخدمه الإنسان في التفكير وإلاّ لو لم يستخدم الإنسان عقله في التفكير لصار هو وفاقد العقل سيان.

فلابد لكل عاقل أن يفكر ولا يجوز له أن يعطل العقل.

٣. المثل: (لو أن إنساناً عاقلاً قلّد غيره في عبادة الأصنام ولم يفكر بكونها لا تضر ولا تنفع، فهذا كمن لا عقل له).

ولذا قال الإمام الصادق عليه السلام: «إن لكل شيء دليلاً ودليل العقل التفكر».(الكافي الشريف:٢/٦٠)

القاعدة الثانية (ضرورة التفكر في الأُمور الإلهية)

١. عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة». (الارتقاء:١٧٦)

٢. القاعدة: التفكر في الأُمور الإلهية خير من العبادة بلا تفكر.

يشير الحديث الشريف إلى التفكير في عظمة الله تعالى وصفاته يجعل المرء على بيّنة من أمره، ويرتبط بربه عزّ وجل ارتباطاً وثيقاً مبنياً على القناعة التامة، بل إنّ التفكير بذاته عبادة كما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «أفضل العبادة إدمان التفكر في الله وفي قدرته». (الكافي الشريف:٢/٥٥)

٣. المثل: (لو أن إنساناً يعبد ويتهجد وهو لا يعرف الله تعالى حق معرفته كذاك العابد الذي أعجب به أحد الملائكة المقربين فقال يا رب إنّي معجب بعبادة عبدك هذا ألا تريني أجره، فلما رأى أجره استقله فقال: يا رب لمَ أجره قليل؟ فقال الله تعالى: (أنزل عليه وكلّمه)، فلما نزل الملك وجده يتعبد في روضة وخضرة ماء، قال له إنّ مكانك جميل، فأجاب العابد ولكني أأسف لعدم وجود حمار لربي يرعى في هذا المكان، فعرف الملك مقدار عقله، فقال يا رب هذا عبدك وقد سمعت مقالته، فقال الله تعالى قد أُعطي على قدر العقل والمعرفة لديه).(الكافي الشريف:٢/٥٦)

القاعدة الثالثة (الامتناع عن التفكر في الذات الإلهي)

١. قال الإمام الصادق عليه السلام: «من نظر

في الله كيف هو هلك».(الكافي الشريف:١/١٤٨)

٢. القاعدة: لا يفكر المحدود في اللامحدود.

يشير الحديث الشريف إلى عدم جواز التفكير في الذات الإلهية لما فيه من الخطورة على النفس، فإنّ التفكير في الذات الإلهية اللامحدودة خارج عن قابلية المخلوق المحدود مهما كانت منزلته واستعداداته، ولذا قال الإمام أبو جعفر عليه السلام: «إياكم والتفكر في الله ولكن إذا أردتم أن تنظروا إلى عظمته فانظروا إلى عظيم خلقه». (الكافي الشريف:١/١٤٩)

وقال عليه السلام: «تكلموا في خلق الله ولا تتكلموا في الله فإنّ الكلام في الله لا يزداد صاحبه إلاّ تحيراً». (الكافي الشريف:١/١٤٧)

فيتضح من كلامهم عليهم السلام أنّ من أراد الخوض في معرفة الذات فقد أتى بالمحال، والمحال أمر باطل لا يقود إلاّ إلى الباطل، والباطل ليس بشيء، وسيقع صاحبه في التهلكة لأن الأمر أكبر من قابلية المخلوق.

٣. المثل: (كما لو أن إنساناً أراد أن يحيط بالبحر في قدح، فهل يعقل هذا؟ مع أنّ البحر محدود، فكيف يحيط العقل المحدود بالله تعالى الذي هو محيط بكل شيء، فلا ينقلب المحيط بكل شيء إلى محاط به).

القاعدة الرابعة
(الامتناع عن التفكر في صفة الله تعالى برأينا)

١. عن الإمام الكاظم عليه السلام أنّه قال: «إنّ الله أعلى وأجل وأعظم من أنّ يبلغ كنه صفته، فصفوه بما وصف به نفسه، وكفّوا عما سوى ذلك».(الكافي الشريف:١/١٥٥)

٢. القاعدة: من وصف الله تعالى برأيه هلك.

يشير الحديث الشريف إلى أن الله تعالى لا يحد ولا يوصف لأنّه ليس كمثله شيء، فكل من أراد أن يصف الله تعالى فليرجع إلى كتاب الله تعالى ولينظر إلى ما وصف به نفسه وإلاّ سيقع في ضلال وحيرة وهذا ما أشار إليه الإمام أبو الحسن عليه السلام بعد أن سأله عن الصفة بقوله: «لا تجاوز ما في القرآن».(الكافي الشريف:١/١٥٦)

فلذا لا يحق لأحد أن يفكر في صفات لم يوصف الله تعالى بها نفسه، فيقع في التجسيم أو التشبيه.

٣. المثل: (لو أنّ إنساناً أراد أن يفكر بصفة السميع والبصير ثم ينتقل بفكره فيقول كما أنّه تعالى سميع بصير فيمكن أن يكون لثاماً أو لا مس وهذه من الصفات الخمس فيقع في التجسيم، كما وقع غيرنا عندما وصف الله تعالى بأنّ له جسماً أو صورة).

القاعدة الخامسة
(ضرورة التفكر في الغذاء الفكري)

١. عن زيد الشحام، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجل: ﴿فَلْيَنْظُرِ الإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾.[عبس:٢٤]

قال: قلت ما طعامه؟ قال عليه السلام: «علمه الذي يأخذه، عمن يأخذه».(الكافي الشريف:١/١٠١)

٢. القاعدة: لا تأخذ العلم إلا من منبعه الصافي.

يشير الحديث الشريف إلى ضرورة معرفة منبع العلم والأفكار التي تدخل إلى عقل الإنسان، وضرورة التفكير في سلامة هذه المعلومات وصحتها لئلا يصاب بانحراف فكري أو خلقي، فعليه أن يهتم بذلك كما يهتم بسلامة الطعام الذي يدخل إلى جوفه، وعليه أن يحذر من الانحراف الفكري كما يحذر من التسمم من الطعام، فمعرفة مصدر العلم والتأكد من صفاء نبعه يؤدي إلى سعادة الدنيا والآخرة والفوز الكبير.

٣. المثل: (لو أنّ إنساناً أخذ علمه من جاهل متصف بصفة أهل العلم أو من صاحب أفكار منحرفة سيقع لا محالة في الضلال والتهلكة، ولكن لو بحث عن النبع الصحح للعلم ليأخذ منه سينال بذلك سعادة الدنيا والآخرة، والأمثلة الحيّة كثيرة، هناك من يعبد الشيطان لأنه أخذ علمه من معلم شيطاني وهناك من يعبد غير الله تعالى لأنه أخذ علمه من مشرك أو ملحد، وهناك

من يعبد الله تعالى ويتصرف ويتحدث بسلامة ولياقة لأنّه أخذ علمه من منبعه الصافي).

فيجب أن يتفكر العاقل فيما يأخذه من العلم لكي ينجو من الهلكة، وهذا ما أشار إليه الإمام الحسن عليه السلام، بقوله: «عجبت لمن يتفكر في مأكوله! كيف لا يتفكر في معقوله فيجنب بطنه ما يؤذيه، ويودع صدره ما يزكية».(الكافي الشريف:١/١٠٢)

القاعدة السادسة (ضرورة الامتناع عن التفكر السلبي)

١. عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «الفكر في غير الحكمة هوس».(غرر الحكم:٦٨)

٢. القاعدة: التفكير في غير الخير خسارة.

ألف: يشير الحديث الشريف إلى وجود النوع السلبي من التفكير، فيقول الإمام عليه السلام إنّ التفكير في غير الحكمة وغير ما يرقى بالنفس إلى الكمال هو تفكير سلبي يجب عدم الامتناع عنه لما فيه من مردودات سلبية على صاحبه، ومن هذه المردودات كدورة صفو النفس وحجبها عن التكامل لأنّ الهوس الذي أشار إليه الإمام عليه السلام هو طرف من الجنون، ومن مردوداتها احتمال الوقوع في المعاصي وهذا ما أكده أمير المؤمنين عليه السلام في حديث آخر قال: «من كثر فكره في المعاصي دعته إليها». (غرر الحكم:٦٢٣)

وقوله عليه السلام: «من كثر فكره في اللذات غلبت عليه».(عيون الحكم:٤٥٧)

فيتضح مما تقدم ضرورة الابتعاد عن التفكير السلبي.

باء: ومن نتاج التفكير السلبي هي النظرة السوداوية والتشاؤمية للأشياء، والشعور بالتردد والخوف من الفشل، ويؤدي إلى الحزن وسوء الحالة النفسية ثم ينجر المرء من أفكاره السلبية إلى النظرة السلبية اتجاه الآخرين فيقع في سوء الظن والحقد والكره وهذا بدوره يؤدي إلى الشعور بالانتقام وهذا ما أشار إليه الحديث الشريف عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «القلب ملك وله جنود، فإذا صلح الملك صلحت جنوده، وإذا فسد الملك فسدت جنوده».(نهج الفصاحة:٦٠٢)

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «شر ما ألقي في القلوب الغلول».(عيون الحكم والمواعظ:٢٩٥)

٣. المثل أ: (لو أنّ إنساناً رأى نعمة عند غني فأخذ يحدث نفسه، يا ليتني مثل هذا الغني ثم يبدأ التفكير بالطريقة التي يصل بها إلى المال ولنفرض أنّه أخذ يفكر في الاختلاس أو السرقة، أو الغش، ثم استولت الفكرة الشريرة على عقله فإنّه لا شك سيقع في الذنب لكي يصل إلى مآربه، أو يفكر في كيفية الوصول إلى المرأة الجميلة التي رآها، ثم ذهب بفكره إلى مفاتنها وأنوثتها فسيقود ذلك إلى الوقوع في المعصية).

٤. المثل ب: (لو أنّ إنساناً سمع من آخر كلمة كأن يقول له إنّك ليس على قدر من الجمال، ثم يأخذ في التفكير بهذه الكلمة فيصل إلى أن يرى نفسه قبيحاً، وقد يقول احتمال أن لا تحبني النساء، فيبدأ الشعور باحتقار الذات إلى أن تنقلب حياته إلى جحيم، فيقول إذن أنا قبيح يعني لا أحد يحبني فحياتي تعسة، وقد يلجأ إلى الانتحار.

بقلم: الشيخ علي الفتلاوي

الأخــــــلاق
هل تحتاج إلى تربية؟

تبدو الإجابة بديهية.. فلا ريب في ضرورة التربية.

ولكن أحد الإخوة قد أثار شبهة حيث رأى أنّ الأخلاق إذا كانت فطرية فلماذا تحتاج إلى تربية!! فالأمور الفطرية موجودة في صميم الخلقة، فلا يمكن إزالتها كما لا حاجة إلى رعايتها وتربيتها!!

وها هنا عدة ملاحظات:

- الميول والقيم الفطرية وكذا الغرائز والحاجات من صنع الخالق وتقديره.. فلا تحتاج في أصل وجودها إلى أيّ مسعى.

- لكن الغرائز قد تتخذ مساراً فوضوياً مهلكاً في طريقة إشباعها.

- ففي باب الغرائز قد يكون الزنا والاغتصاب والشذوذ... بديلاً عن الـزواج الشرعي، كما أنّ الحاجة إلى الراحة قد تتحول إلى كسل وبطالة مدمرة... والحاجة إلى الطعام قد تتحول إلى سلوك نهم وبدانة مدمرة للصحة..

- والأخـلاق فطرية.. بمعنى أنّ القيم الأخلاقية العليا مودعة في صميم الإنسان.. فلا تستطيع قوة أن تجتثها.. بحيث تجعل الصدق قبيحاً والكذب حسناً.. والشجاعة مذمومة والجبن والتهور ممدوحين، والتواضع مذموماً والتكبر ممدوحاً.. وهكذا.

- ولكن هذه القيم الأخلاقية قد تنحرف بسبب انعدام التربية الملائمة... وتتخذ مسارات متفقة مع أصل الفطرة ولكن منحرفة عن الثقافة الصحيحة.

- فحب المعرفة الفطري.. بدل أن يتخذ مساره الصحيح في التعلم من العلماء والكتب والحوارات والنقد.. قد يتخذ مساراً مرضياً في التعبير عنه.. فيتحول إلى فضول تافه في تتبع أخبار الناس وخصوصياتهم الفردية.. والعزة قد تتحول إلى تكبر على الناس.. والشجاعة إلى تهور وعدوان على الآمنين.. والتواضع إلى ذلـة.. والنفور من النقص والعيب قد يصير إدماناً على انتقاص الناس والعيب عليهم في صفاتهم الشخصية.. بدل أن يكون حافزا على التطور الإيجابي وممارسة النقد الجاد الموضوعي... والعدل قد يتخذ منحى شخصيا ضيقا, فكل ما فيه مصلحة شخصية فهو عدل وكل ما فيه انتقاص من المنافع المادية ظلم.

- في المحصلة: كل انحرافات البشر مرجعها إلى ميول فطرية وغرائزية غير مثقفة وغير مدربة على الاستقامة التي تنبعث من ثقافة قويمة وتربية جادة.

- ومن هنا يتبين أنّ الثقافة إذا كانت مادية إلحادية.. فلا تنمو فيها إلا الأخلاقيات المادية الضيقة.. حتى لو اتخذت شكلاً عاماً منفتحاً أحياناً فهي من أجل الخداع.. إذ لا معنى نفسياً وسيكولوجياً لأن يقبل الإنسان بالنقص الشخصي بلا مقابل.. بينما الثقافة الإيمانية تعطي بديلاً مجزياً فيكون الخير العام هو نفسه خيراً شخصياً مضموناً... فتتكون بيئة لأخلاق تغدق خيراً على عامة البشر.

بقلم: أحمد البيطار

يا باب فاطمة

يا باب فاطمة..

يا باب رحمة السماء..

يا باب نور الأنبياء والأولياء..

يا باب فاطمة الزهراء..

لقد صرت مقياساً وأهلك نبراساً بهم يستضاء..

وقف الزمان عليك منذ أن وقف الرسول الأعظم عليك ووقف وراءه جميع الأملاك والأفلاك لأنه الإمام لهم..

ووقف التاريخ عندك أيها الباب فكتب أحداثه بالدم الطاهر الزكي الذي أهرقه الأشقياء من سيدة النساء التي كانت خلفك..

وقفت الأمة المرحومة بأهلك وصارت فريقين لا ثالث لهما..

- من يقف خلف الباب من الأولياء..

- من يقف أمام الباب من الأشقياء..

هناك وقف الزمان وكتب بالدم أحداثه المأساوية شهدت الأُمة ومن ورائها العالم أول إرهاب منظّم تقوده الجاهلية القرشية على بابك العالي وحجابك الغالي لأنهم كانوا أجبن من أن ينظروا إلى بابك في حياته الشريفة..

عرفوا حيث أخبرهم أحبار اليهود ورهبان النصارى ببعض ما في كتبهم عن هذا الدين العظيم وأهله الأولياء..

وإنّهم لا يقاومون ومنتصرون لا محالة ولكن ممكن التآمر عليهم بعد رحيل رسول الله صلى الله عليه وآله عنهم..

كما أنّهم يعلمون أنّ وراء الباب قالع بـاب خيبر وقاتل رجال زريق وحبتر ولكن الوصية الإلهية والنبوية تقيده وتغل يديه من الخروج إليهم ليلحقهم بآبائهم وأجدادهم الجاهليين في نار الجحيم..

فهم جاؤوا بحطبهم ونارهم وكل أحقادهم ليحرقوا البيت على من فيه وليس ليحرقوا الباب فقط..

ولكن أنت أيّها الباب كنت الفاصل ما بين الفاضل والقاتل وعادت على أعتابك قصة هابيل وقابيل..

ولا عجب لأنّ وراءك وارث هابيل وأمامك وارث قابيل والجريمة هي الجريمة الإرهاب والإرعاب والقتل المتعمد

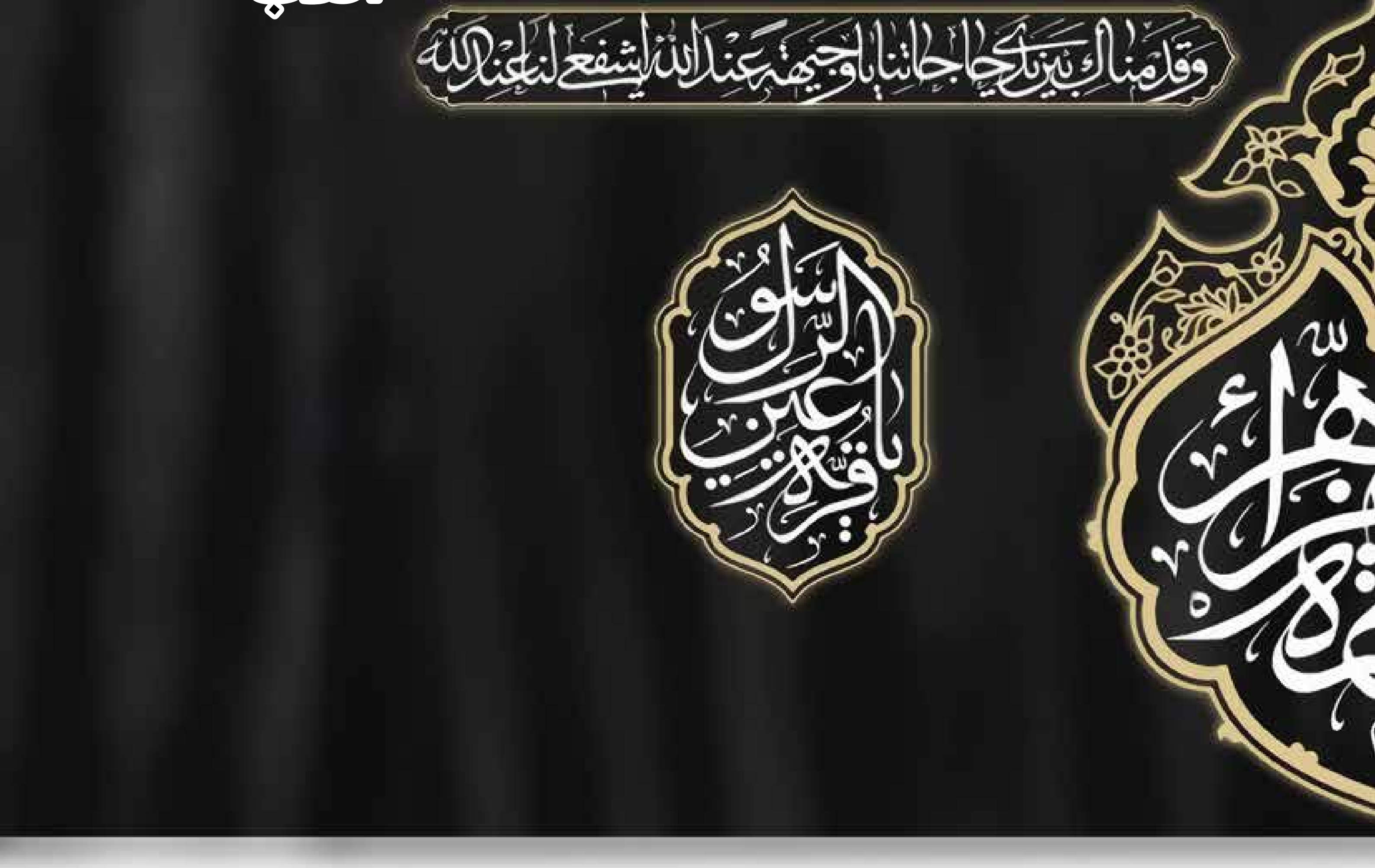

من المجرم الظالم..

فماذا أقول يا باب البتول؟ وأنت باب الرسول حيث قال لهم: (بابها بابي وحجابها حجابي.. وهي بضعة مني بل هي روحي التي بين جنبي.. وهي أُم أبيها..).

يا باب السماء أنت يا باب فاطمة الزهراء عليها السلام..

يا باب الخير والعز والفضل أنت يا بابها..

يا حجاب الله ورسوله ودينه أنت يا حجابها..

الله أكبر أيّ جريمة عليك ارتكبت وأيّ دم على أعتابك سفك أيها الباب..

وقفنا على بابك كما وقف الزمان عليك لنرد عنه الأعداء وندحر عنك الطلقاء جهدنا وطاقتنا سيدتي.. ونحن مقرون بالتقصير بحقك لأنّك صرت محنة الخلق بعد حوادث الباب المفجعة..

وأخبرك مولاتي ما زال فينا أبو لهب يقف مع أبي جهل وأبي سفيان ليحارب أباك رسول الله صلى الله عليه وآله..

وما زال لدينا أبناء صهاك وليلى وهند وميسون ومرجانة وأزلامهم يبحثون عن أبنائك ليجتثوا آثارك من هذه الحياة..

وما زال الإرهاب الجاهلي يلاحقنا سيدتي لا لجريمة ارتكبناها ولا لذنب اقترفناه بل لحق عشقناه وإمام اتبعناه بأمر من الله وأبيك رسول الله وكنت أنتِ قدوتنا وهم أسوتنا في ذلك..

فجريمتنا التي لا تغتفر عند هـؤلاء الأشقياء من أحفاد الفراعنة والطلقاء أنّنا لكم تبع وشيعة وأنتم لنا أولياء..

نعم.. هذا ذنبنا ولن نتوب عنه سيدتي.. بل مصرون عليه أبد الدهر فنحن لكم شيعة ومـوالـون.. ولك يا سيدتي من المحبين ما دام فينا عرق ينبض أو نفس يصعد وينزل وإن جرت علينا مآسيها كلها وجنى علينا الإرهاب والإرعاب كله فلن نحيد عن ولايتكم ومحبتكم ولن نبرح عن بابكم..

اللهم بحق فاطمة وأبيها وبعلها وبنيها والسر المستودع فيها ثبتنا على ولايتها ومحبتها وعجل بفرج حفيدها وطالب ثأرها الحجة بن الحسن عجل الله تعالى فرجه الشريف مهدي الأُمة وهادي الأُمم واجعلنا من أشياعه وأتباعه ومقوية سلطانه..

بقلم: الشيخ حسين أحمد كريمو

الأمر لمن من بعد النبيّ صلّى الله عليه وآلـه؟

فيما يتعلق بسورة التحريم ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، ورد عن بعض الخطباء أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لإحدى زوجاته: إنّ الله أوحى إليّ يقول إنّ الأمر بعدي يليه أبو بكر ثم من بعده أبـوكِ، هذا ما أخبرتني به السماء لكن هذا سر إذا حدّثتِ به برئت منكِ ذمة الله، فهل هناك روايات صحيحة بالذي قاله رسول الله صلى الله عليه وآله؟

الجواب:

أولاً: لم تصح هذه الرواية عند الفريقين بل روى الفريقان روايات صحيحة في سبب نزول هذه الآية ومعناها وتفسيرها بخلاف هذا المعنى المنقول ورواية العامة الوحيدة في هذا الأمر فيها راوٍ ضعيف لم يوثقه غير ابن حبان المعروف بتساهله في التوثيق وعدم اعتبارهم بتوثيقه بالإجماع مضافاً إليه أنّ الـراوي عن ابن عباس الضحاك لم يسمع من ابن عباس فالحديث منكر وضعيف جداً حتى عند السنة الذين هم أولى بروايته وتصحيحه لو كان واقعاً.

ثانياً: أين كان أبو بكر وعمر وغيرهم في السقيفة عن هذا الحديث حينما استدلوا على الأنصار بأنّ النبي صلى الله عليه وآله قال: الأمر في قريش فلو كانت هذه الحادثة حقيقية لاستدلوا بها.

ثالثاً: عائشة نفسها تروي في البخاري أنّ النبي صلى الله عليه وآله مات بين سحرها ونحرها دون أنْ يوصي حينما قالوا لها: يقول الناس إنّ النبي صلى الله عليه وآله قد أوصى لعلي!! وإلاّ لقالت إنّ النبي قد أوصى لأبي بكر وأخبر بخلافته له!!

وكذلك روى البخاري عن عمر أنّـه قـال إن أوصـي فقد أوصى من هو أفضل مني (يعني أبا بكر) وإن لم أوصِ فلم يوصِ من هو خير مني (يعني رسول الله صلى الله عليه وآله).

رابعاً: أجمع أهل السنة والجماعة إلاّ من شذ على عدم وصية النبي صلى الله عليه وآله لأبي بكر وعدم نصه على خلافته له من بعده وهذا أيضاً يكذب الخبر علما أن من قال إنّه صلّى الله عليه وآله أوصى لأبي بكر فإنّه أيضاً لم يستدل بهذه الرواية وهذه الحادثة.

خامساً: حين وردت في بعض كتب الخاصة فإنّ فيها ذماً لهما فهل يقبلون الرواية بحذافيرها أم أنّهم يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض؟!

سـادسـاً: على فـرض صحة هـذه الحكاية فإنّها تحمل على الأخـبـار بما سيقع كما في مصحف فاطمة عليها السلام الـذي فيه من سيملك إلى يوم القيامة والحروب والأحداث وغيرها وليس فيه إعطاء مشروعية أو ما يريده الله ويرضاه!

وكذلك قال أبو هريرة إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قد أعطاه جاربين من العلم فحدثهم وبث فيهم أحدهما دون الآخر معتذراً بأنّه: لو حدثهم بالثاني لأخذ عني هذا البلعوم!؟

وقد فسر علماء العامة هذه الأحاديث بأنّها تذكر الأمراء والملوك الفجرة وغيرها من أنباء الغيب مما سيحدث في الأُمـة من الطواغيت والظلمة ولذلك جاز لأبي هريرة إخفاؤه وعدم التحديث به.

* شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية

تنـزيه الأنبياء واصطفاؤهم

كيف يجمع بين آية ﴿لا ينال عهدي الظالمين﴾ وآية ﴿رب إنّي ظلمت نفسي﴾ أو ﴿إنّي كنت من الظالمين﴾ أو ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا﴾؟

الجواب: قد نعت تعالى النبي آدم على نبينا وآله وعليه السلام والنبي موسى والنبي يونس على نبينا وآله وعليهما السلام بالاصطفاء والاجتباء والاختيار الإلهي.

فقال تعالى عن آدم على نبينا وآله وعليه السلام: ﴿إِنَّ اللهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾. [آل عمران:٣٣-٣٤]

وقال تعالى: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾. [البقرة:٣٧]

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾. [البقرة:٣٤]

وقال تعالى عن موسى على نبينا وآله وعليه السلام: ﴿قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾. [الأعراف:١٤٤]

شبهات وردود

وقال تعالى: ﴿أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ .[طه٣٩]

وقال تعالى عن يونس على نبينا وآله وعليه السلام: ﴿فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ .[القلم:٥٠]

وقال تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ .[الصافات:١٤٧]

فمع كل هذا يتبين أنّ المراد من الظلم هو ترك الأولى في الأوامر الإرشادية، لا الظلم في المعصية في الأوامر المولوية، ومما يبين أنّ درجات الكمال الاصطفائي لكل درجة منها طاعة ومعصية وإن كان الأمر بها إرشادياً لا مولوياً ما ورد في شأن النبي إبراهيم على نبينا وآله وعليه السلام من قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ .[البقرة:١٢٨]

فإنّ دعاء النبي إبراهيم على نبينا وآله وعليه السلام بأن يكون هو وابنه مسلمين كان بعد نبوته وخُلته ورسالته وإمامته الإلهية الاصطفائية العامة، فلابد أنْ يكون طمعه بدرجة من الإسلام والتسليم الاصطفائي العالي فوق ما قد حصل له من قبل كذلك قوله تعالى في شأنه أيضاً.

وقال تعالى: ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ .[الشعراء:٨٣]

فيدعو أن يلحقه الله تعالى بالصالحين، وهذا الصلاح الاصطفائي الذي يطلبه لابد أنْ يكون للمرتبة العالية لا الاصطفاء العام الذي قد حصل له، فإذا كانت كل درجات الكمال له درجة من الإسلام والتسليم و درجة من الصلاح فيبين أنّ الإسلام والتسليم والصلاح الاصطفائي له درجات متفاوتة وأنّ له تحققاً بالمجاهدة والمكابدة وقد يتعثر أو يتباطئ، فالظلم والغواية بهذا اللحاظ للكمالات اللامتناهية تصاعدياً الإرشادية، لا التخلف عن الطاعة المولوية.

بقلم: الشيخ محمد السند

أعـــــوان الإمـــام المهدي عليه السلام

قال الله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا * إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا * فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَداً * ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا * نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى * وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأرض لَنْ نَدْعُوَاْ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا * هَؤُلاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا * وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلا اللهَ فَاوُواْ إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا * وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللهِ مَنْ يَهْدِ اللهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا * وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا * وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ

أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا * إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا * وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا * سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴾.[الكهف:٩-٢٢]

ذكر المفسرون في سبب نزولها أنّ قبائل قريش بعثت إلى حاخامات اليهود ثلاثة من أصدقائهم هم: العاص السهمي وابن معيط الأموي وابن كلدة العبدري، ليأتوهم بمسائل يعجز عن جوابها النبي صلى الله عليه وآله وسلم! فجاؤوا بمسائل: منها متى تقوم الساعة، وعن أصحاب الكهف، وعن ذي القرنين.(تفسير القمي:٢٤٩/١)

فجاء في تفسير القمي عن أصحاب الكهف: وهم فتية كانوا في الفترة بين عيسى ابن مريم ومحمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ وأمّا الرقيم فهما لوحان من نحاس مرقومان، أي مكتوب فيهما أمر الفتية وأمر إسلامهم، وما أراد منهم دقيانوس الملك وكيف كان أمرهم وحالهم.(تفسير القمي:٣١/٢

أما في تفسير العياشي عن محمد عن أحمد بن علي عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّ أهل الكهف من أصحاب المهدي عليه السلام»

مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً ﴾ قال: «هم قوم فروا و كتب ملك ذلك الزمان بأسمائهم و أسماء آبائهم و عشائرهم في صحف من رصاص فهو قوله ﴿ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ ﴾».(تفسير العياشي:٣٢١/٢)

وقد أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّ أهل الكهف من أصحاب المهدي عليه السلام».(الدر المنثور:٢١٥/٤)

وأخرج الزجاجي في أماليه عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ

عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى {أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كانُوا مِنْ آياتِنا عَجَباً} قال: «هم قوم فروا وكتب ملك ذلك الزمان بأسمائهم و أسماء آبائهم و عشائرهم في صحف من رصاص فهو قوله {أَصْحابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ}».

كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً ﴾ قال: إنّ الفتية لما هربوا من أهليهم خوفاً على دينهم فقدوهم فخبروا الملك خبرهم، فأمر بلوح من رصاص فكتب فيه أسماءهم وألقاه في خزانته وقال إنّه سيكون لهم شأن.(الدر المنثور:٢٠٠/٤)

وعن ابن الجوزي أنّه قال: وحينئذ فَسِرُّ تأخيرهم إلى هذا المدة إكرامهم بشرف دخولهم في هذه الأمة وإعانتهم لخليفة الحق ، كما نقله الصبان عن السيوطي.(العطر الوردي:٧٠)

وجاء عن حديث: أصحاب الكهف أعوان المهدي: (وسنده ضعيف، فإنْ ثبت حمل على أنّهم لم يموتوا بل هم في المنام إلى أن يبعثوا لإعانة المهدي).

(سبل الهدى:١٢٤/٢.فتح الباري:٣٥٦/٦)

وجاء في الفواكه الدواني: (ويكون المهدي مع أصحاب الكهف الذين هم من أتباع المهدي من جملة أتباعه، ويصلي عيسى وراء المهدي صلاة الصبح، وذلك لا يقدح في قدر نبوته، ويسلم المهدي لعيسى الأمر ويقتل الدجال؛ ويموت المهدي ببيت المقدس وينتظم الأمر كله لعيسى عليه السلام ويمكث في الأرض بعد نزوله أربعين سنة ثم يموت ويصلي عليه المسلمون؛ وقيل يمكث سبع سنين بعد نزوله ليس يبقى بين اثنين عداوة، ثم يرسل الله الريح التي تقبض أرواح المؤمنين).(الفواكه الدواني:٧٠/١)

وكلامه ترديد لأفكار كعب، كأنّها أحاديث نبوية قطعية!

قصة البساط النبوي

روت مصادر السنة والشيعة حديثاً عجيباً، مفاده: أنّ بعض أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم طلبوا منه أن يريهم أهل الكهف فأمرهم أن يركبوا

> عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «يخرج مع القائم عليه السلام... خمسة عشر من قوم موسى عليه السلام الذين كانوا يهدون بالحق وبه يعدلون، وسبعة من أهل الكهف، ويوشع بن نون... فيكونون بين يديه أنصاراً وحكاماً»

على بساط، وبعث معهم علياً عليه السلام فطار بهم البساط حتى وصلوا إلى أهل الكهف فرأوهم نائمين فكلموهم فلم يجيبوهم وكلمهم علي عليه السلام فأجابوه (فقال أبو بكر: يا علي ما بالهم ردوا عليك وما ردوا علينا؟ فقال لهم علي، فقالوا: إنّا لا نردُ بعد الموت إلاّ على نبي أو وصي نبي).(عقد الدرر:١٤١)

ورووا أنّ علياً عليه السلام استشهد بأنس بن مالك على هذه الكرامة، فأبى أن يشهد! فدعا عليه فأصابه البرص والعمى.(تفسير الثعلبي عنه البرهان للهندي:٨٧)

عن محمد بن أبي يعقوب الجوال الدينوري قال: (حدثني جعفر بن نصر بحمص قال: حدثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن ثابت عن أنس بن مالك قال: أهدي لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بساط من قرية يقال لها بهندف... هذا الحديث رويناه من عدة طرق مذكورات وإنّما ذكرناه هاهنا لأنّه من رجال الجمهور وهم غير متهمين فيما ينقلونه لمولانا علي عليه السلام من الكرامات...).(الخرائج والجرائح:٢١٠/١)

قال ابن طاووس: زاد الثعلبي في هذا الحديث علي ابن المغازلي: قال فصاروا إلى رقدتهم إلى آخر الزمان عند خروج المهدي، فقال (ابن المغازلي): إنّ المهدي يسلم عليهم فيحييهم الله عزّ وجل له، ثم يرجعون إلى رقدتهم فلا يقومون إلى يوم القيامة.(الطرائف:٨٤)

ملاحظات

١. عن زيد بن أرقم أنّه قال: (مُرَّ به عليّ رأس الحسين عليه السلام وهو على رمح وأنا في غرفة، فلما حاذاني سمعته يقرأ: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾، فقفَّ والله شعري وناديت: رأسك والله يابن رسول الله أعجب وأعجب).(الإرشاد:١١٧/٢)

وعن الأعمش، عن المنهال بن عمرو قال: (رأيت رأس الحسين على الرمح وهو يتلو هذه الآية: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾! فقال رجل من عرض الناس: رأسك يا ابن رسول الله أعجب).(مناقب ابن سليمان:٢٦٧/٢)

٢. المتفق عليه في نصوص أصحاب الكهف أنّهم من أصحاب المهدي عليه السلام، ويقوّيه أن الله تعالى جعل الذين ظهروا في عصرهم يكتبون قصتهم على رقيم حديدي ويبنون عليهم باب الكهف، وأنه تعالى تكلم عن عددهم كثيراً ولم يبينه! وهذا يعني أن له فيهم قصداً في المستقبل وهو دورهم في عصر الإمام المهدي عليه السلام.

لذلك من البعيد أن يقتصر دورهم على تكليم الإمام عليه السلام ثم يموتون، كما تصور ابن المغازلي والثعلبي.

جاء في كتاب الهداية: (يأتيه الله ببقايا قوم موسى عليه السلام ويجيء له أصحاب الكهف ويؤيده الله

عن النبي صلى الله عليه وآله: «لا تحشر أمتي حتى يخرج المهدي عليه السلام»

بالملائكة).(الهداية الكبرى:٣١)

عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «يخرج مع القائم عليه السلام... خمسة عشر من قوم موسى عليه السلام الذين كانوا يهدون بالحق وبه يعدلون، وسبعة من أهل الكهف، ويوشع ابن نون... فيكونون بين يديه أنصاراً وحكاماً». (الإرشاد:٣٦٥)

فقد نصت هذه الروايات وغيرها على دورهم معه عليه السلام، ولا بد أن يكونوا عوناً له في إقامة الحجة على الروم الذين هم منهم، والذين يحشدون نحو مليون جندي من جيوشهم في منطقة أنطاكية وقد يكون الوفد الذي يرسله المهدي عليه السلام إلى أنطاكية هدفه الأساسي كشف أهل الكهف لكي يحتجوا على الروم، ثم يلتحقون بالإمام عليه السلام.

وقد نصت الرواية التالية على أنّهم يكونون معه عليه السلام في حركته نحو الشام والقدس: (فعن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وآله: «لا تحشر أمتي حتى يخرج المهدي... ثم يتوجه إلى الشام وجبريل على مقدمته وميكائيل على يساره، ومعه أهل الكهف أعوان له فيفرح به أهل السماء والأرض»). (فوائد الفكر:١٠٣)

٣. ومما يتصل بأهل الكهف مكانة أنطاكية في حركة الإمام المهدي عليه السلام وأنّه سيكون لها شأن بصفتها مركزاً لحواريي المسيح عليه السلام ودعوته، وأنه يرسل وفداً من أصحابه فيستخرج نسخ التوراة الأصلية من مكان فيها.

فعن الإمام الباقر عليه السلام قال: «إنّما سمّي المهدي مهدياً لأنّه يهدي لأمر خفي يهدي ما في صدور الناس، ويبعث إلى الرجل فيقتله لا يدرى في أي شيء قتله، ويبعث ثلاثة رَكْب، أما ركبٌ فيأخذ ما في أيدي أهل الذمة من رقيق المسلمين فيعتقهم، وأما ركب فيظهر البراءة من يغوث ويعوق في أرض العرب، وركب يخرج التوراة من مغارة بأنطاكية، ويعطى حكم سليمان».(دلائل الإمامة:٢٤٩. الخرائج والجرائح:٨٦٢/٢)

وعن عمرو بن شمر، عن جابر قال: (دخل رجل على أبي جعفر الباقر عليه السلام فقال له: عافاك الله اقبض مني هذه الخمسمائة درهم فإنّها زكاة مالي

فقال له أبو جعفر عليه السلام: «خذها أنت فضعها في جيرانك من أهل الإسلام والمساكين من إخوانك المؤمنين». ثم قال: «إذا قام قائم أهل البيت قسم بالسوية وعدل في الرعية فمن أطاعه فقد أطاع الله ومن عصاه فقد عصى الله، وإنّما سمي المهدي مهدياً لأنه يهدي إلى أمر خفي، ويستخرج التوراة وسائر كتب الله عز وجل من غار بأنطاكية، ويحكم بين أهل التوراة بالتوراة وبين أهل الإنجيل بالإنجيل وبين أهل الزبور بالزبور وبين أهل القرآن بالقرآن، وتجمع إليه أموال الدنيا من بطن الأرض وظهرها فيقول للناس: تعالوا إلى ما قطعتم فيه الأرحام وسفكتم فيه الدماء الحرام، وركبتم فيه ما حرم الله عز وجل، فيعطي شيئاً لم يعطه أحد كان قبله، ويملأ الأرض عدلاً وقسطاً ونوراً، كما ملئت ظلماً وجوراً وشراً».(غيبة النعماني:٢٣٧.علل الشرائع:١٦١)

وقد يقال: لماذا لم يقبل الإمام الباقر عليه السلام زكاة ذلك الرجل ويضعها في موضعها، مع أنّ الله تعالى أمر نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بقبولها بقوله: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ .[التوبة:١٠٣]

قال الإمام الباقر عليه السلام: «إنّما سمّي المهدي مهدياً لأنّه يهدي لأمر خفي يهدي ما في صدور الناس».

والجواب: إنّ الأئمة عليهم السلام كانوا كجدهم المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم يقبلون الصدقات والزكوات والأخماس من الناس، ولا بد أنّ للقصة ظروفاً لم ينقلها الراوي أوجبت أن يتحدث الإمام الباقر عليه السلام عن إعادة توزيع الثروة وبسطها على الناس في عصر الإمام المهدي عليه السلام، على أنّ الإمام الباقر عليه السلام أمر الشخص بصرفها في مواضعها، وهو نوع من القبول.

وعن كعب قال: المهدي يبعث بقتال الروم، يعطى فقه عشرة، يستخرج تابوت السكينة من غار بأنطاكية فيه التوراة التي أنزل الله تعالى على موسى عليه السلام، والإنجيل الذي أنزل الله عز وجل على عيسى عليه السلام، يحكم بين أهل التوراة بتوراتهم، وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم.(كتاب ابن حماد:٣٥٥/١)

وعن تميم الداري قال: قلت يا رسول الله مررت بمدينة صفتها كيت وكيت قريبة من ساحل البحر، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «تلك أنطاكية، أما إنّ في غار من غيرانها رضاضاً - القطع الصغيرة - من ألواح موسى، وما من سحابة شرقية ولا غربية تمر بها إلاّ ألقت عليها من بركاتها، ولن تذهب الأيام والليالي حتى يسكنها رجل من أهل بيتي يملؤها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً».(العرائس للثعلبي:١١٨)

عن تميم الداري قال قلت: يا رسول الله، ما رأيت للروم مدينة مثل مدينة يقال لها أنطاكية، وما رأيت أكثر مطراً منها، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «نعم، وذلك أنّ فيها التوراة، وعصا موسى ورضراض الألواح، ومائدة سليمان بن داود في غار من غيرانها، ما من سحابة تشرف عليها من وجه من الوجوه إلاّ فرغت ما فيها من البركة في ذلك الوادي، ولا تذهب الأيام ولا الليالي حتى يسكنها رجل من عترتي اسمه اسمي...، يشبه خَلقه خَلقي وخُلقه خُلقي، يملأ الدنيا قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً».(تاريخ بغداد:٤٧١/٩)

أقول: لا قيمة لما يقوله كعب وتميم ولا لما يرويانه، بعد أن ثبت تكذيب أهل البيت عليهم السلام لهما، خاصة إذا كان كلامهما عن مكانة منطقة تخص اليهود والنصارى.

على أنّ ابن الجوزي حكم بأنّ رواية تميم لا تصح وأنّها موضوعة. (الموضوعات:٥٧/٢)

لكن مضمون هذا الكلام مقبول لأنّه تقدم برواية غير تميم وكعب، على أنّ عدداً من الروايات نسبت إليهما بعد عصرهما.

بقلم: الشيخ علي الكوراني

الفرق بين الغيبة والبهتان

البهتان هو اتّهام المؤمن، والتجني عليه، بما لم يفعله، وهو أشد إثماً وأعظم جرماً من الغيبة، كما قال اللّه عز وجل: ﴿ وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴾

قال الله تبارك وتعالى:

﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴾

وقال سبحانه أيضا:

﴿ وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴾

وتبارك وتعالى:

﴿ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴾ سورة النساء (١٦)

وقال تعالى :

﴿ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا ﴾ سورة مريم (١٥٦)

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

(من بهت مؤمنا أو مؤمنة أو قال فيه ما ليس فيه أقامه الله تعالى يوم القيامة على تل من نار حتى يخرج مما قاله فيه).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: (من باهت

مؤمناً أو مؤمنة بما ليس فيهما حبسه الله عزّ وجل يوم القيامة في طينة خبال، حتى يخرج مما قال).

قال ابن أبي يعفور: وما طينة خبال؟ قال عليه السلام: (صديد يخرج من فروج المومسات ـ يعني الزواني ـ). ميزان الحكمة: ج١، ص٤١٦، برقم ٤١٩، ح١٩٩٢.

قال الإمام الصادق عليه السلام: «من باهت مؤمناً أو مؤمنة بما ليس فيهما حبسه الله عزّ وجل يوم القيامة في طينة خبال، حتى يخرج مما قال).

وقال السيد دستغيب في الذنوب الكبيرة:

من جملة الذنوب الكبيرة التي ثبتت بطريقة الأولوية القطعية هو (البهتان) وهو نسبة العيب إلى شخص ليس فيه ذلك العيب، وذلك لأنّ الغيبة ـ التي هي ذكر الآخر بعيب موجود فيه ـ من الذنوب الكبائر فالبهتان بطريق أولى وبحكم العقل القطعي كبيرة أيضاً، بل البهتان يشتمل على كبيرتين الغيبة والكذب، وحيث إنّ البهتان مورد ابتلاء عموم الناس، ومفاسده كثيرة وقد نهى عنه في القرآن الكريم والروايات بشدة، وجاء الوعد عليه بعقوبات شديدة.

البهتان لغة

البهتان: هو الاسم من البهت، وهو مأخوذ من مادّة (ب هـ ت) الّتي يدور معناها حول الدّهش والحيرة، وتتّصل فروعها بهذا الأصل وتتقارب، يقول ابن فارس: «الباء والهاء والتّاء أصل واحد، وهو كالدّهش والحيرة، يقال: بهت الرّجل، يبهت بهتاً، والبهتة الحيرة، فأمّا البهتان فالكذب، يقول العرب: يا للبهتة، أي ياللكذب»، قال- تعالى- هذا بُهْتانٌ عَظِيمٌ (النور/ ١٦) أي كذب يبهت سامعه لفظاعته.

يقول الجوهريّ: وبهت الرّجل- بالكسر- إذا دهش وتحيّر، وبهت- بالضّمّ- مثله، وأفصح منهما بهت، كما قال: جلّ ثناؤه ﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾ (البقرة/ ٢٥٨) لأنّه يقال: رجل مبهوت، ولا يقال: باهت، ولا بهيت.

والبهيتة: الباطل الّذي يتحيّر من بطلانه.

والبهتان: من بهت الرّجل يبهته بهتاً، وبهتاً، وبهتاناً، فهو بهّات: أي قال عليه ما لم يفعله، فهو مبهوت. وبهته بهتاً: أخذه بغتة، وفي التّنزيل العزيز: ﴿بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ﴾ (الأنبياء/ ٤٠).

والبهتان: افتراء. وفي التّنزيل العزيز: ﴿وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ﴾ (الممتحنة/ ١٢).

وباهته: استقبله بأمر يقذفه به، وهو منه بريء لا يعلمه فيبهت منه، والاسم البهتان.

وبهتّ الرّجل أبهته بهتاً إذا قابلته بالكذب، وقوله عزّ وجلّ: ﴿أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً﴾ (النساء/ ٢٠) أي مباهتين آثمين. قال أبو إسحاق:

البهتان: الباطل الّذي يتحيّر من بطلانه، وهو من البهت وهو التّحيّر، والألف والنّون زائدتان، وبهتاناً موضع المصدر، وهو حال، والمعنى: أتأخذونه مباهتين وآثمين؟.

وبهت فلان فلاناً إذا كذب عليه، وبهت وبهت إذا تحيّر، وقوله عزّ وجلّ: ﴿وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ﴾ (الممتحنة/ ١٢) أي لا يأتين بولد عن معارضة من غير أزواجهنّ، فينسبنه للزّوج، فإنّ ذلك بهتان وفرية، يقال: كانت المرأة تلتقطه فتتبنّاه.

والبهوت: المباهت، والجمع بهت وبهوت.

والبهت والبهيتة: الكذب، وفي حديث الغيبة: «وإن لم يكن فيه ما تقول، فقد بهتّه» أي كذبت وافتريت عليه، وفي حديث ابن سلام في ذكر اليهود: إنّهم قوم بهت، قال ابن الأثير: هو جمع بهوت، من بناء المبالغة في البهت، مثل صبور وصبر، ثمّ يسكّن تخفيفاً.(الصحاح:١/٢٤٤)

تعريف الغيبة

إنّ للغيبة تعاريف عديدة نذكر لكم تعريف الشيخ البهائي لها حيث قال إنّ الغيبة هي :

التنبيه حال غيبة الإنسان المعين أو بحكمه على ما يكره نسبته إليه، ممّا هو حاصلٌ فيه ، ويُعدُ نقصاً بحسب العرف ، قولاً أو إشارةً أو كتابةً أو تعريضاً أو تصريحاً :سفينة البحار ، ج٢، ص: ٣٣٦. مادة (غيب)

تعليق

إنّ الغيبة فاكهة المجالس اليوم عند بعض طبقات المجتمع فما من مجلس يجلسون فيه إلاّ و جعلوا الغيبة فاكهة لحديثهم والغيبة قد عدت من الكبائر وقد تكون الغيبة قولاً كما لو قلنا فلان بخيل أو فلان قصير أو سمين أو قبيح وغيرها من الصفات المذمومة ونسبتها إليه في حال غيبته وهذا محرم شرعاً وقد تكون بالإشارة مثلاً أن يقول ان الحدادين في هذا الشارع منافقون أو قبيحون مثلاً ولم يكن في هذا الشارع الا حداد واحد فهذا أيضاً يعد غيبة نعم لو قال أحد الناس (بدون ذكر اسمه او قرينة دالة عليه) من المحافظة الكذائية قبيح فلا تعد غيبة .

وقـد أكـد الـقـرآن الكريم على اجتناب الغيبة ووصفها بوصف ينتفر منه المؤمن وصف عجيب إذ قال تعالى:

﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ... ﴾ [الحجرات:١٢]

فلاحظ هذه الآية الكريمة الله ينهى عن الغيبة و(لا) هنا ناهية نهي من الله أن نأتي بالغيبة ولكن شاهد حالنا هنا ايحب احدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً؟ يعني حينما تغتاب زيداً من الناس تصور أن هذا زيد ميت وجسمه بارد وأنت جالس تأكل وتقطع مـن لـحمه الـنـيء وتأكله لاحـظ بشاعة المنظر هـذه هي الغيبة ربما البعض يعتبرها لقلقة لسان ولكن هي أبعد من ذلك بكثير فلابد للمرء المؤمن أن ينتبه إلى سلوكه وإلى دينه وإلى أخلاقه لكي لا يقع في مصيدة الشيطان من خلال عصيان الله تعالى.

بعض الروايات الوارده في الغيبة :

١ـ ما ورد في الحديث النبوي الشريف أنه (صلى الله عليه وآله) قال: «هل تدرون ما الغيبة؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «ذكرك أخاك بما يكره» . قيل: أرأيت إن كان في أخي ما أَقوله. قال: «إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته ، فإن لم يكن فيه فقد بهته» المحجة البيضاء ، ج٥، ص: ٢٥٦.

٢ـ ما ورد في حديث أبي بصير في وصية النبي (صلى الله عليه وآله) لأبي ذرٍّ ، وفيه: قلت: يارسول الله، ما الغيبة؟ قال (صلى الله عليه وآله) : «ذكرك أخاك بما هو فيه، فقد اغتبته ، وإذا ذكرته بما ليس فيه فقد بهته» وسائل الشيعة ، ج٨، ص: ٥٩٨ «أبواب أحكام العشرة» الباب ١٥٢، الحديث: ٩.

٣ـ وما روي، أنّه ذُكِرَ رجلٌ عنده (صلى الله عليه وآلـه) ، فقالوا: ما أعجزه! فقال (صلى الله عليه وآله): «اغتبتم أخاكم». قالوا: يارسول الله ، قلنا ما فيه، قال (صلى الله عليه وآله) : «إن قلتم ما ليس فيه فقد بهتموه» جامع السعادات، ج٢، ص: ٢٩٤.

٤ـ وما روي عن عائشة ، أنها قالت: دخلت علينا امرأة، فلمّا وَلّت ، أومأت بيدي أنَّها قصيرة، فقال (صلى الله عليه وآله) : «اغتبتها» جامع السعادات، ج٢، ص: ٢٩٤..

٥ـ وما نقل عن الإمـام الصادق (عليه السلام) أنّـهُ سُمِعَ يقول: «الغيبةُ أن تقولَ في أخيك ما سترهُ الله عليه، وأما الأمر الظاهرُ فيه مثل الحدّة والعَجَلة، فلا ، والبهتان أن تقول فيه ما ليس فيه» الكافي ، ج٢، ص: ٢٦٥

٦ـ وما روي أيضاً عن الامام الصادق (عليه السلام) أنه قال: إنَّ من الغيبة أن تقول في أخيك ما ستره الله عليه، وإنّ البهتان أن تقول في أخيك ما ليس فيه» معاني الأخبار ، ص: ٨٤.

٧ـ وما روي عن الإمام الكاظم (عليه السلام) أنَّه قال: «من ذكرَ رجلاً من خلفه بما هو فيه مما عرفه الناس لم يغتبه ، ومن ذكره من خلفه بما هو فيه مما لا يعرفه الناس، اغتابه، ومن ذكره بما ليس فيه فقد بهتهُ» الكافي، ج٢، ص: ٢٦٦

محمد رزاق صالح

مفهوم التطرف ووسائل الحدمنه

على الرغم من محاولة الإعلام العالمي تصوير الإرهاب والتطرف الفكري على أنّه هو جزء من المنظومة الدينية الإسلامية، ولصق جميع مظاهر السلوك التطرف بالإسلام والحركات الإسلامية، إلاّ أنّه يبقى واضحاً لدى الكثير من الباحثين حتّى غير المسلمين أنَ التطرف الفكري هو ظاهرة بشرية ظهرت مع وجود الإنسان ولعلّ أدلّ دليل على ذلك المحاورة التي جرت بين ابني آدم على نبيّنا وآله وعليه السلام وما تبعها من أحداث اتسمت بالتطرف السلوكي الذي أدّى إلى قتل الأخ لأخيه.

وحين متابعة تاريخ الأديان نجد أنّ هذه الظاهرة حاضرة في الأديان الأخرى غير الإسلام بشكل واضح في العديد من الحقب الزمنية وأماكن تواجدها، وهي حاضرة زمانياً ومكانياً على المستويين الفكري والسلوكي، ولا يستغرب القارئ الكريم إذا أخبرته أنّه إلى الآن توجد هناك من الحركات والمذاهب الفكرية غير الإسلامية التي تعدّ أكثر تطرفاً من الحركات الإسلامية المتطرفة التي يكثر الحديث عنها في مختلف الوسائل.

وهذا ما أكّده المفكر الفرنسي (روجيه جارودي)، إذ يرى أنَّ التطرف الديني والعقائدي في الغرب هو الأم لحركات التطرف التي تنسب نفسها للإسلام، وعلى الرغم من أنَّ الكاتبة المستشرقة (كارين آرمسترونغ) ترى أنّ أحد أكثر التطورات إذهالاً في أواخر القرن العشرين هو ظهور تقوى مسلحة التي تعرف بالأصولية داخل كل تراث ديني رئيسي، لكنّها لا تنفي وجودها قبل هذه المدة الزمنية من جهة، ومن جهة أخرى فهي تؤكد على أنّ ظاهرة الأصولية المتطرفة لم تقتصر على دين دون آخر إذ ترى: أنّ النزعة الأصولية ليست حكراً على الأديان التوحيدية الكبيرة فحسب، بل هناك نزعات أصولية بوذية

وهندوسية وحتى كونفشيوسية.

وإنّ هذه النزعات تنحى جانباً الكثير من الرؤى في الثقافة الليبرالية التي اكتسبت عبر سبل مؤلمة، فنجدها تحارب وتقتل باسم الدين، وتسعى إلى جلب المقدس إلى داخل علم السياسة والصراع القومي.

وهناك الكثير من الأمثلة التي تشهد على أنّ التطرف كظاهرة غير مرتبطة بالمذاهب الإسلامية فقط، بل هي ظاهرة تكاد تكون عامة، إذ هي صناعة بشرية وجدت مع وجود الإنسان.

مفهوم التطرف لغةً واصطلاحاً

من خلال معرفة المفهوم اللغوي للتطرف نستطيع أنْ نتعرف على الأسباب التي أسهمت في وجود التطرف كظاهرة ولو على المستوى القريب هذا من جهة ومن جهةٍ أخرى لوضع التصورات حول الحلول الناجعة للحد من ظاهرة التطرف.

وردت لفظة التطرف من الناحية اللغوية من الطرف أي الناحية أو منتهى كل شيء.

وجاء في القاموس المحيط ومجمع البحرين أنّ الطرف هو الطائفة من الشيء، وطرفت الناقة: رعت أطراف المرعى، ولم تختلط بالنوق، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿طرفي النهار﴾ أوله وآخره، والتطرف تناظر كلمة الغلو التي تعني تجاوز الحد، وهي من غلا بمعنى زاد وارتفع وجاوز الحد.

ويستخدم التطرف اصطلاحاً في مقابل مفهوم الاعتدال من العدل، والوسطية من الوسط، وإذا كان مصطلح التطرف لم يرد لا في القرآن ولا في السنة، فإنّ جذره اللغوي استخدم عدّة مرات مثل: طرف، وطرفي، وأطرافها.

وقد استعمله بعض العلماء بمعنى الوقوف في طرف الشيء والخروج فيه عن حد التوسط والاعتدال، وهو سوء الفهم للنصوص الذي يؤدي إلى التشدد.

العلل والدوافع نحو التطرف

جميع المؤشرات تشير إلى أنّ التطرف لفظ نسبي مرتبط بمخالفة الخط العام السوي والذي تحدده التقاليد والأعراف والمعايير القانونية والدينية السائدة في المجتمع، مما يجعله مفهوماً محل اختلاف بين المجتمعات، أما من الناحية الدينية فهو الخروج عن المألوف عقائدياً المصحوب بالغلو المظهري الشكلي في الدين والتعصب لرأي واحد أو استنتاج خاطئ، والمبالغة في السلوك الناتج عن هذا التعصب أو التطرف في الفكر، ومن نماذج التطرف السلوكي في التاريخ الإسلامي الحادثة التي ذكرها المؤرخون ومجملها أنَّ ثلاثة من المسلمين الأوائل مروا على بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسألوا عن عبادته، فلما اخبروا استقلوا عبادتهم، فقالوا أين نحن من عبادة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد غفر له ذنبه، فقرر أحدهم أنْ يصلي الليل أبداً، والثاني أن يصوم الدهر أبداً ولا يفطر، والثالث أن يعتزل النساء ولا يتزوج أبداً، فجاء رسول الله إليهم فقال: «أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني».(الكافي الشريف:٤٩٦/٥، باختلاف)

وكذلك السلوك الفكري والعملي المتطرف الذي اتخذه الخوارج مع قضية التحكيم التي حدثت أيام الإمام علي ابن أبي طالب عليهما السلام.

ولذلك فالتطرف العملي العنيف يكون نتيجةً وانعكاساً لثلاث علل:

أولاً: علة التشبع بالتطرف الفكري والإصغاء للذات، ومن ثم إنكار أن يكون لدى الآخر المختلف ما يستحق الإصغاء إليه، كما يمنع كلياً من الأخذ عنه ولا حتى القبول بوجوده.

ثانياً: علّة الاعتقاد بانعدام، أو في الأقل عدم جدية ولا جدوى، الفرص والوسائل السلمية المتاحة للمتطرف للتعبير عن أفكاره وتحقيق أهدافه.

ثالثاً: علّة تعرض المتطرف للعنف ابتداءً، بما يدفعه دفعاً للعنف المضاد انتهاءً، أو بما يدفعه دفعاً واضطراراً للتطرف والتخلي عن الاعتدال أولاً ثم للعنف انتهاءً على غير رغبة منه.

أسباب التطرف ووسائل الحد من التطرف الفكري والسلوكي

ويمكننا القول إنَّ معرفة الأسباب التي تؤدي إلى التطرف سوف تقودنا في النهاية إلى معالجة على الأقل التطرف السلوكي والحد منه، وهناك عدة أسباب ومسببات كانت وراء التطرف لاسيما في مجتمعنا الإسلامي عموماً

والعربي على وجهٍ أخص، ويمكن إجمالها بالآتي:

أولاً: قيم البداوة وتأثيرها في التطرف الإنساني

تعد ظاهرة البداوة هي الأبـرز والأكثر أهمية من بين الأسباب المختلفة.

وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم حينما بيّن لنا أنّ الأعراب هم أشد كفراً ونفاقاً: ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا﴾. [التوبة:٩٧]

والسؤال الذي يفرض نفسه، ما العلاقة بين البداوة وبين التطرف؟

للجواب عن ذلك نقول:

إنّنا حينما نقف على القيم البدوية، وشخصية البدوي، نستطيع أنْ نفهم ذلك، إذ إنّ الشخصية بوجهٍ عام هي صنيعة الثقافة المجتمعية، ومن ثمَّ فإنّ الشخصية تتبلور في حدود القالب الذي صنعته الثقافة الاجتماعية.

وتمثّل نزعة التغالب طابعاً عاماً للثقافة البدوية، فالبدوي يحب من صميم قلبه أن يكون غالباً لا مغلوباً.

ومن هنا نفهم الثنائية التي وجدت في المجتمع والتي كانت وراء التطرف عند الإنسان، إذ إنّه ليس المشكلة في الاعتراف بالثنائية، بل المشكلة تكمن في طرح هذه الثنائية بالمعنى التفاضلي على اعتبار أنّ الخير يكمن في طرف والشر في طرفٍ آخر، ولذا ينبغي للحد من التطرف أن تشاع روح المواطنة بين الناس وأن يكون معيار التفاضل هو مقدار الخدمات التي يقدمها المواطن، وهذه الصفة هي إحدى الأسباب النفسية التي تؤدي إلى السلوك المتطرف، لذا تشير معظم الدراسات حول الشخصيات ذات الفكر أو السلوك المتطرف أنهم كانوا يعانون من أمراض نفسية كانت وراء هذا السلوك.

ثانياً: الأسباب العقائدية والفكرية

إنّ تعارض الرؤى والعقيدة بين الأطراف المتنازعة يكون سبباً في كثير من الأحيان لنشوء العنف، فبعض العقائد تنفي مشروعية الفكر الآخر، بل ويتعدى ذلك النفي إلى إلغاء الآخر بالقوة، كونه يتعارض مع رؤاه وعقائده التي يشعر معتنقوها بأنّ من واجبهم التبشير بها حتى ولو كان بالقوة، لأنّها حسب اعتقادهم هي الحق المطلق، وأنّ عملهم هو الصواب.

ولذا ينبغي للحد من هذه الظاهرة أن يكون هناك عدة إجـراءات منها: الاهتمام بالمناهج الدراسية فلا ينبغي للطالب خصوصاً وهو في بداية عمره أنْ يتغذى على الأفكار المتطرفة التي تكون مساعدة فيما بعد على تقبل الأفكار المتطرفة فكراً وسلوكاً، إضافة إلى ذلك ينبغي أنْ تأخذ وسائل الإعلام دورها في بيان خطورة الأفكار المتطرفة، كما ينبغي لرجال الفكر وعلماء الدين أن يكونوا أكثر جدية في محاربة هذه الأفكار وإشاعة روح المحبة والتسامح التي دعى لها النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته والخلص من أصحابه.

ثالثاً: الأسباب الاقتصادية

يعد الاقتصاد بتقلباته وما يلحقها من تغيرات مؤثرة في المجتمعات الفقيرة من الأسباب الخطيرة المحركة لموجات الإرهاب والتطرف في العالم، إذ إنّه ينبغي أن تتظافر جهود المؤسسات الحكومية ومنظمات المجتمع المدني للعمل على تقليل حالات الفقر في المجتمع، لأنَّ الفقر هو أحد أكثر الأسباب التي تؤثر على السلوك بنحوٍ سلبي.

رابعاً: الأسباب السياسيةَ

إنَّ إحدى مميزات الـدول الحضارية والمستقرة أمنياً واقتصادياً وسياسياً هي الـدول التي تمتاز بالمشاركة السياسية لجميع أفراد الشعب، وعلى العكس من ذلك فإنّ عدم المشاركة السياسية واستئثار مجموعة معينة بالسلطة تخلق ردود فعل شعبية عادة ما تكون نتائجها مضرة بالوضع العام فإنَّ تنامي الإرهـاب وشيوع ظاهرة التطرف في العالم نتيجة لـ(الضعف السياسي)، و(تعرض الجماهير البشرية للحرمان)، فالعالم (سيدفع ثمناً باهضاً لتجاهل هذه الأسباب).

إذن: لابد من إيجاد العديد من الدراسات التي تعمل على كشف جميع الأسباب المؤدية إلى نشوء الفكر المتطرف والحد منه قبل أنْ يتحول إلى سلوك متطرف يهلك الحرث والنسل.

بقلم: الشيخ حيدر الشمري

النيابة العامة والخاصة

النيابة لغةً تعني: قيام شخص مقام شخص آخر في أداء مهمة معينة أو مهام متعددة.

قيل: (ونابَ عني فلانٌ يَنُوبُ نَوْباً ومَناباً أَي قام مقامي؛ ونابَ عَني في هذا الأَمْرِ نيابةً إِذا قام مقامَك).(لسان العرب:١٤، مادة [ناب])

وليس مرادنا من النيابة غير ذلك، ولكنّنا نضيّق الدائرة في خصوص ما يرتبط بالقيام مقام المعصوم المتمثّل بالإمام الثاني عشر المهدي بن الحسن عليهما السلام.

إذن هي: قيام شخص مقام الإمام المعصوم عليه السلام وهو خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله، في حدود ما يسمح به الدليل.

ومن هنا، فإنّ النيابة عندنا معاشر الإمامية على قسمين:

الأول: النيّابة الخاصّة.

الثاني: النيّابة العامّة.

والفرق بينهما: أنّ النيابة الخاصة: استنابة الإمام عليه السلام لشخص بخصوصه منصوص على اسمه وأوصافه ليقوم مقامه في شأن أو شؤون متعددة.

وأما النيابة العامة فهي: استنابة الإمام عليه السلام لشخص بوصفه ليقوم مقامه في شأن أو شؤون متعددة.

من توقيع الإمام المهدي عليه السلام: «...فَقَدْ وَقَعَتِ الْغَيْبَةُ الثَّانِيَةُ فَلاَ ظُهُورَ إِلاَّ بَعْدَ إِذْنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَذَلِكَ بَعْدَ طُولِ الأَمَدِ وَقَسْوَةِ الْقُلُوبِ وَامْتِلاَءِ الأَرْضِ جَوْراً...».

فجوهر الفرق بينهما هو: أنّ قوام النيابة الخاصة بالتنصيص العيني، بينما قوام النيابة العامة بانطباق الأوصاف على المعيّن ولا تنصيص فيها.

إذا اتضح ذلك نقول: أجمع علماء الإمامية على أنّ النيابة الخاصة للإمام عليه السلام منحصرة في أربعة أشخاص، وهم المشائخ الأجلاء، والأولياء الصلحاء المعروفون بالسفراء الأربعة:

الأول: الشيخ الجليل عثمان بن سعيد العمري رضوان الله عليه.

الثاني: ولده الشيخ محمد بن عثمان العمري رضوان الله عليه.

الثالث: الحسين بن روح النوبختي رضوان الله عليه.

الرابع: علي بن محمد السمري رضوان الله عليه.

> **الإمام المهدي عليه السلام سدّ باب ادعاء السفارة والنيابة الخاصة بقوله: «... أَلاَ فَمَنِ ادَّعَى الْمُشَاهَدَةَ قَبْلَ خُرُوجِ السُّفْيَانِيِّ وَالصَّيْحَةِ فَهُوَ كَاذِبٌ مُفْتَرٍ وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ...».**

النيابة الخاصة

قامت الضرورة لدى الطائفة الإمامية على انقطاعها بعد الغيبة الصغرى بعد النائب الرابع علي ابن محمد السمري، حيث ورد التوقيع من الناحية المقدسة على يده: «بسم الله الرحمن الرحيم يَا عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ السَّمُرِيَّ أَعْظَمَ اللهُ أَجْرَ إِخْوَانِكَ فِيكَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ سِتَّةِ أَيَّامٍ فَاجْمَعْ أَمْرَكَ وَلاَ تُوصِ إِلَى أَحَدٍ يَقُومُ مَقَامَكَ بَعْدَ وَفَاتِكَ فَقَدْ وَقَعَتِ الْغَيْبَةُ الثَّانِيَةُ فَلاَ ظُهُورَ إِلاَّ بَعْدَ إِذْنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَذَلِكَ بَعْدَ طُولِ الأَمَدِ وَقَسْوَةِ الْقُلُوبِ وَامْتِلاَءِ الأَرْضِ جَوْراً وَسَيَأْتِي شِيعَتِي مَنْ يَدَّعِي الْمُشَاهَدَةَ أَلاَ فَمَنِ ادَّعَى الْمُشَاهَدَةَ قَبْلَ خُرُوجِ السُّفْيَانِيِّ وَالصَّيْحَةِ فَهُوَ كَاذِبٌ مُفْتَرٍ وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ».(كمال الدين:٢/٥١٦)

إذ المراد بالمشاهدة هي الوساطة والتمثيل والاتصال الرسمي بالناحية المقدسة لأنها ذكرت في سياق قوله عجل الله تعالى فرجه الشريف: «لاَ تُوصِ إِلَى أَحَدٍ يَقُومُ مَقَامَكَ بَعْدَ وَفَاتِكَ فَقَدْ وَقَعَتِ الْغَيْبَةُ الثَّانِيَةُ».

ولا يظنن ظان أنّ معنى هذه العقيدة الضرورية عند الطائفة الإمامية من انقطاع الاتصال الرسمي المعتبر بالحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف يعني جمود الإمام عليه السلام عن مهامه ودوره في قيادة البشرية ومواصلة مهامه الرسالية وأنّه عليه السلام ناءٍ في أقاصي البلاد لا يتصدى للأمور تاركاً الحبل على الغارب بينما تعبث بالأمر قوى الطغيان البشري، بل لو ترك التصدي للأُمور يوماً

واحدا لساخت الأرض فساداً بأهلها، فهو يدبر ويدير أمور البشرية جميعاً عبر أساليب خفية وأدوات غيبية منتظمة تحت الستار، لكن المقرر لتلك الإدارة أن لا تظهر إلى السطح والعلن في عصر الغيبة قبل ظهوره عجل الله فرجه.

أمّا النيابة العامة

قد عرفنا انقطاع النيابة الخاصة والسفارة ولكن ذلك لا يعني بقاء المؤمنين والمكلفين همج رعاع، بل قد نصب الأئمة عليهم السلام وإمام زماننا عليهم السلام لهم من يرجعون إليه في كل ما ينزل بهم من الحوادث والوقائع وفي تعلم الأحكام الشرعية وفصل الخصومات واستيفاء الحقوق وغيرها من حاجاتهم الدينية، وهم رواة أحاديث أهل البيت عليهم السلام والفقهاء الجامعون للشرائط.

> **الإمــام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف حدّد تكليف الأمة بقوله: «...وَأَمَّا الْحَوَادِثُ الْوَاقِعَةُ فَارْجِعُوا فِيهَا إِلَى رُوَاةِ حَدِيثِنَا فَإِنَّهُمْ حُجَّتِي عَلَيْكُمْ وَأَنَا حُجَّةُ اللهِ عَلَيْهِمْ».**

فالنيابة العامة هي استنابة الإمام عليه السلام كل من وجدت فيه الصفات لمنصب القضاء والإفتاء وغير ذلك بالأخذ من القرآن الكريم وروايات أهل البيت عليهم السلام لعدم الاتصال المباشر بالمعصوم عليه السلام لوقوع الغيبة الكبرى.

روى الشيخ الصدوق في كتاب إكمال الدين و تمام النعمة عن محمد بن محمد بن عصام عن محمد بن يعقوب الكليني عن إسحاق بن يعقوب قال: سألت محمد بن عثمان العمري (النائب الثاني في الغيبة الصغرى) أن يوصل لي كتاباً قد سألت فيه عن مسائل أشكلت علي فورد التوقيع بخط مولانا صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف: «أَمَّا مَا سَأَلْتَ عَنْهُ أَرْشَدَكَ اللهُ وَثَبَّتَكَ... وَأَمَّـا الْـحَـوَادِثُ الْوَاقِعَةُ فَارْجِعُوا فِيهَا إِلَـى رُوَاةِ حَدِيثِنَا فَإِنَّهُمْ حُجَّتِي عَلَيْكُمْ وَأَنَا حُجَّةُ اللهِ عَلَيْهِمْ». (كمال الدين:٤٨٤/٢)

وروى الطبرسي في الاحتجاج عن الإمام الحجة عليه السلام: «فَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنَ الْفُقَهَاءِ صَائِناً لِنَفْسِهِ، حَافِظاً لِدِينِهِ، مُخَالِفاً لِهَوَاهُ، مُطِيعاً لِأَمْرِ مَوْلَاهُ فَلِلْعَوَامِّ أَنْ يُقَلِّدُوهُ».(التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام:٣٠١)

وذلك لا يكون إلّا لبعض فقهاء الشيعة لا كلهم فإنّ من ركب من القبائح والفواحش مراكب علماء العامة فلا تقبلوا منهم عنا شيئاً ولا كرامة.

إذن لا نيابة خاصة في الغيبة الكبرى، لأنّ من شروط النيابة الخاصة هو الارتباط المباشر مع المعصوم عليه السلام فضلاً عن تعيين النائب الخاص من قبل الإمام، وهذا محال في زمن الغيبة الكبرى، وقد حدّده الإمام المهدي عليه السلام في توقيعه المبارك.

بقلم: سماحة الشيخ محمد السند

دليل قرآني عن طول عمر الإمام المهدي عجل الله فرجه

من المسائل الجدلية التي تسجل حضوراً قوياً في الساحة العلمية للنقاش على مستوى الباحثين والمفكرين بشأن الإمام المهدي عليه السلام هو ما يُطرح من وجود شخص مخلّص ولد قبل ألف ومئة سنة تقريباً، ولا يزال حياً إلى الآن، وسيبقى حياً إلى أن يظهر ويخرج فيحقق العدل والسلام في الأرض بإقامة الدولة الإلهية الكاملة العادلة.

ولكن هذا الطرح يواجه عدم قبول أكثر الناس بل أغلب المذاهب الإسلامية ترفض هذه الفكرة على الأقل من الناحية العملية وليس الخوف المذهبي منها.

فمن الناحية العملية قد يتعسر على المنكرين لمسألة طول عمر الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف تصور إمكانية العيش لفترة زمنية طويلة.

على الرغم من وجود مثالين واضحين في القرآن الكريم عن وجود حالات كهذه عاشت في العصور السالفة؛ أحدهما امتداد عمر النبي نوح على نبيّنا وآله وعليه السلام لفترة زمنية طويلة، والآخر لا زلنا نعيشه نحن الآن وهو طول عمر النبي عيسى على نبيّنا وآله وعليه السلام الذي يعتقد جميع المسلمين أنّه حيّ، وإنْ كانت حياته ليست على وجه الأرض - كما هو حال الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف - وأنّه سيهبط إلى الأرض كما يقول القرآن، وبالتزامن مع ظهور الإمام الثاني عشر عليه السلام كما جاء في الروايات المستفيضة والمتواترة.

فقضية طول عمر الإمام الحجة بن الحسن العسكري عليه السلام هذه يمكن الإقرار بها ببساطة، في حال الإذعان إلى حقيقة كون الإمام المهدي عليه السلام هو وصيّ من أوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله وهو خليفة الله في أرضه وإنّ الله تعالى ادّخره لأمر اقتضت المصلحة أن يكون غائباً حتى يأذن في خروجه.

فإذا أردنا قياس وجود الإمام المهدي عليه السلام بمعايير بشرية سطحية، فإنّ طول العمر لشخص

عادي غير المهدي عليه السلام يصعب قبوله.

والمشكلة الأكثر من هذا أنّ المثال القرآني عن طول عمر النبي نوح عليه السلام سيفقد صلاحيته كدليل في حال تجاوز عمر الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف المدة الزمنية التي قضاها نوح على نبينا وآله وعليه السلام.

أمّا طول عمر عيسى على نبينا وآله وعليه السلام فلا يكون مقنعاً لمن يرفض قبول الإمام المهدي (عج) كولي من أولياء الله تعالى حاله حال الأنبياء عليهم السلام.

ومن هنا اقتضت الحاجة إلى البحث عن دليل قرآني لا يمكن ردّه أو التشكيك به.

ونحن نبحث عن دليل يدعم قضية طول العمر وليست أمثلة نستند عليها وقد تنتهي صلاحيتها في لحظة زمنية معينة.

والدليل كما معلوم أقوى من أيّ مثال وأكثر صلاحية للبقاء منه وبذا نتحرر من قيد الفترة الزمنية لطول عمر المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف التي كبلتنا بها الأمثلة.

والدليل الذي سنذكره وإنْ كان لا يتعلق بالإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف بالخصوص ولكنّه سوف يدعم طول عمر الإمام المهدي عليه السلام، وبذا يتبدد أي شك يتسرب إلى ذهن أحد عن إنكار طول عمر الإمام الثاني عشر عليه السلام حتى وإنْ لم نأخذ بنظر الاعتبار أنّه وصيّ وطول عمره أمر طبيعي كونه يتعلق بإرادة إلهية.

والدليل القرآني قوله تعالى ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ﴾.[العنكبوت:٥٧]

ففي هذه الآية يؤكد القرآن الكريم أنّ المخلوقات من غير الجماد سواء كانت من البشر أم من غير البشر مهما طال عمرها سوف تموت بالنهاية.

ومقابل هذا التأكيد على النهاية الحتمية للإنسان عند نقطة زمنية معينة، فإنّ القرآن ترك الإشارة إلى تحديد الحد الأقصى لعمر الإنسان بزمن معيّن ليجعل النّهاية مفتوحة إلى لحظة الموت المحدّدة في علم الله تعالى.

فالقرآن الكريم نظر إلى النهاية المحتومة فقط، غير أنّ هذا السّير إلى هذه النّهاية قد يطول أو يقصر، بحسب الإرادة الإلهية لكن ليس بشكل لا نهائي.

وإنّ قوله تعالى ﴿كل نفس ذائقة الموت﴾ يشمل الجميع؛ سواء كان الإمام المعصوم عليه السلام أو من دونه من البشر.

فإذا طال عمر الإنسان أكثر من المألوف فلا يكون ذلك غريباً على الإطلاق حتى وإنْ كان ذلك مستغرباً من الناحية الطبّية كون الخلايا المخلوقة في جسد الإنسان تستهلك شيئاً فشيئاً بسبب العوامل الخارجية بالإضافة إلى التقدم في العمر، وقد تضعف قوة الخلايا في الإنسان، فيؤدّي هذا الضعف إلى بعض الحالات الخاصة وبالنتيجة يتوقف عمر الإنسان ويموت بموت الخلايا المهمة والحيّة في جسده.

فالدليل الطبي ليس قانوناً عاماً ليس فيه استثناءات، فلكل قاعدة استثناء، ولمّا كان العلم لم يتطوّر إلى اليقين الحتمي، وذلك بسبب القصور في البشر، فالقوانين الطبّية أيضاً هي قاعدة ظنية وليست يقينية، لأنّ مع تقدّم العلم تتغيّر القوانين كثيراً.

وهذا الدليل ليس القصد منه إفحام المخالف لفكرة طول عمر الإمام المهدي عليه السلام عبر توصيل فكرة بديهية غير قابلة للجدل من أجل ردعه؛ بل هو دليل واضح قد يضع حداً للجدل بخصوص طول عمر الإمام عليه السلام.

ومن جانب إمكانية حدوث ذلك يمكننا كمؤمنين البحث في النصوص القرآنية والروايات المستفيضة، وليس البحث والتنقيب في العلوم الحديثة التي هي ليست يقينية، بل هي فرضيات أو نظريات.

وقد أعطانا القرآن الكريمة جواباً واضحاً، وشافياً، ووافياً، وكافياً في قوله تعالى ﴿كل نفس ذائقة الموت﴾ فمن ثم، لا حاجة بعد ذلك إلى إيراد أمثلة ما دام النّص القرآني موجوداً ولا خلاف عليه.

وأخيراً أودّ القول إنّ هذه الآية بل كلّ آية تتضمن معنى النّهاية تصلح في حقيقة الأمر كدليل على المطلوب وهو طول عمر الإمام الحجة المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف؛ والسبب هو فقدان أيّ إشارة قرآنية مضادّة تضع الحدود الزمنية للوصول إلى هذه النهاية وهو (طول عمر الإنسان).

بقلم: علي الشرع

كيف اكتسبت أم البنين عليها السلام هذه المكانة الكبيرة؟

من المعروف كيف تـزوج أمير المؤمنين علي عليه السلام بأم البنين عليها الـسـلام، وكيف طلب من أخيه عقيل أن يخطب له هذه المرأة الجليلة، حيث ولدتها الفحول من العرب.

لكن الملفت للانتباه أنّها لم تكن الزوجة الأولى لأمـيـر المؤمنين علي عليه الـسـلام بعد وفـاة الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام فكيف أخذت هذه المكانة ولماذا تعلق بها أهل البيت عليهم السلام دون غيرها من زوجات أمير المؤمنين عليه السلام؟

للجواب عن هذا التساؤل نذكر بعض النقاط منها ما يلي:

١. إنّ كل شخص يحمل صفات في شخصيته سواء كانت جيدة أم لا، وهذه الصفات هي التي تحدّد مسيرته في الحياة وفي البعد والقرب من الله سبحانه وتعالى.

فـأم البنين عليها السلام كانت تحمل صفات عالية في السماحة وطيبة النفس والرقي الأخلاقي والالتزام الديني، مما جعلها ترتقي في سلم التكامل الروحي.

وأول بروز لتلك الصفات الحميدة عند أوّل يوم

قولها لأمير المؤمنين عليها السلام لا تناديني بفاطمة لمعرفتها بفاطمة عليها السلام، فضلاً عن عدم انكسار قلب الأطفال حين سماع اسم الأم، فلاحظ تلك الروح الطيبة والنقية.

٢. إنّ هذه الصفات والروحية التي تحملها أم البنين عليها السلام جعلتها مستعدة لتكون تلميذة في مدرسة سيد الوصيين وباب العلم أمير المؤمنين عليه السلام لتتلقى كل العلوم بصورة مباشرة فكانت أهلاً لذلك.

فخصها الإمام عليه السلام بما تستحق لتتربى تربية نبوية إلهية باعتبار أنّ علياً عليه السلام رباه النبي صلى الله عليه وآله والنبي صلى الله عليه وآله رباه الله سبحانه وتعالى بقوله: «أدّبني ربي فأحسن تأديبي).(بحار الأنوار:١٦/٢١٠)

فلاحظ الفيض الكبير الذي تلقته أمّ البنين عليها السلام.

٣. إنّ هذا الفيض العلمي الذي تلقته من أمير المؤمنين عليه السلام انعكس على شخصيتها فكانت تعلم أنّها متزوجة من إمام زمانها وأمير المؤمنين عليه السلام فكانت علاقتها به في قمة الالتزام الديني والطاعة التامة فكانت أنموذجاً للزوجة الصالحة.

وعلمت أنّ الحسنين عليهما السلام هما إمامان وابنا رسول الله صلى الله عليه وآله والزهراء عليها السلام وهي سيّدتها وسيّدة نساء العالمين فكان عملها ينطلق من هذا الأمر والمرتكز الصحيح فكانوا أئمة زمانها وهم الحسنان وزين العابدين عليهم السلام وهذا ما تجسد فعلياً في موقفها من الحسين عليه السلام عندما أخبروها باستشهاد كل أولادها الأربعة لكنها كانت منشغلة روحياً بإمام زمانها الشهيد المظلوم المقتول ظلماً الحسين بن علي عليهما السلام.

٤. إنّ العلم وتلك النفسية نقلتها إلى أولادها وعلّمتهم حب إمام زمانهم وطاعة أخويهم الحسن والحسين عليهما السلام وربّتهم على أنّهم ساداتهم فلا يصح منهم إلاّ مخاطبتهم بسيدي وليس بأخي وهذا ما لاحظناه من أبي الفضل العباس عليه السلام حيث إنّه فدى بنفسه هو وإخوته الحسين عليه السلام وكيف أنّه لم يستطع شرب الماء وهو في أحلك الظروف، فلم يشرب قبل أخيه سيد الشهداء عليه السلام فقال سلام الله عليه:

يا نَفْسُ من بعدِ الحسينِ هُوني *** وبعدَهُ لاَ كُنْتِ أنْ تكوني

هذا حسينٌ واردُ المَنونِ *** وتَشْربينَ بارِدَ المَعينِ

تاللهِ ما هذا فِعالُ دِيني *** ولا فِعَالُ صَادِقِ اليقينِ

وإنّه عندما أعطوه أماناً هو وإخوته طردهم وبقي مع الحسين عليه السلام.

فنلاحظ أنّ أبا الفضل عليه السلام طول حياته لم ينادي الحسين عليه السلام بأخي، إنّما كان يقول له يا سيدي.. وهذا مورد التأمّل.

٥. إنّ كل موقف صدر من العباس عليه السلام وإخوته في الطف نلاحظ فيه بصمة لأمّ البنين عليها السلام واضحة في تربيتهم، وهذا دليل على بصمتها الواضحة فيهم حيث جعلتهم يذوبون في حب أهل البيت عليهم السلام.

٦. تجسيد ذلك الحب والذوبان ظهر واضحاً في استشهاد الإمام الحسين عليه السلام وبعد رجوع زينب والإمام زين العابدين عليهما السلام حيث الرواية المشهورة في نعي الحسين عليه السلام وذهابها إلى زينب عليها السلام والتي لم تأذن لأحد إلاّ لأمّ البنين بالدخول عليها ثم ذهابها للبقيع وعملها قبوراً رمزية لأولادها الأربعة وقبراً منفرداً للحسين عليه السلام، فتعطي ظهرها لقبور أولادها وتستقبل قبر الحسين عليه السلام بالبكاء وتقول وا ولداه وا حسيناه حيث كانت تناديه يا ولدي وكان الإمام الحسين عليه السلام من دون زوجات أبيه يكن لها كل الحب والاحترام ويناديها يا أماه.

فبعد تلك الصفات وغيرها التي تميزت بها أمّ البنين عليها السلام فإنّ الله سبحانه وتعالى وأهل البيت عليهم السلام أعطوها تلك المكانة الكبيرة لتصبح باباً من أبواب الله ولذلك سميت بباب الحوائج.

السلام عليك أيتها النقية التقية السلام عليك ما بقي الليل والنهار.

بقلم: عطا الكاتب

الحالة الاقتصادية عند الإمام الباقر عليه السلام

ما معنى الاقتصاد؟

الاقتصاد هو من القصد.

والقصد: بين الإسراف والتقتير. يقال: فلان مقتصِدٌ وفي النفقة. وقوله: ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ...﴾. [لقمان:١٩]

واقصِد بذَرْعِكَ، أي اربَعْ على نفسك. والقَصدُ: العَدْلُ.(الصحاح للجوهري:٢/٤٥٨، مادة [قصد])

وقيل: القصد في الشيء: خلاف الإفراط وهو ما بين الإسراف والتقتير. والقصد في المعيشة: أن لا يسرف ولا يقتر. يقال: فلان مقتصد في النفقة وقد اقتصد. واقتصد فلان في أمره أي استقام. وفي الحديث: ما عالَ مقتصد ولا يعيل أي ما افتقر من

لا يسرف في الإنفاق ولا يقتر.(لسان العرب:٤٣٤/٣، مادة [قصد])

ما معنى الرزق؟

قيل: الـرزق: ما يُنتفع به، والجمع الأرزاق. والـرزق: العطاء، وهو مصدر قولك رزقه الله. والرَّزقة بالفتح: المرّة الواحدة، والجمع الرَّزقات، وهي أطماع الجند. ورجل مرزوق، أي مجدود.(الصحاح:١٢٣٣/٤، مادة [رزق])

لَوْ جَاءَنِي الْمَوْتُ وَأَنَا عَلَى هَـذِهِ الْحَالِ جَاءَنِي وَأَنَا فِي طَاعَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَكُفُ بِهَا نَفْسِي وَعِيَالِي عَنْكَ وَعَـنِ النَّاسِ وَإِنَّمَا كُنْتُ أَخَافُ أَنْ لَوْ جَاءَنِي الْمَوْتُ وَأَنَا عَلَى مَعْصِيَةٍ مِنْ مَعَاصِي اللهِ

وقيل: الـرازق والـرزّاق: في صفة الله تعالى لأنه يرزق الخلق أجمعين، وهو الذي خلق الأرزاق وأعطى الخلائق أرزاقها وأوصلها إليهم، وفعال من أبنية المبالغة. والـرّزق: معروف. والأرزاق نوعان: ظاهرة لـلأبـدان كـالأقـوات، وباطنة للقلوب والنّفوس كالمعارف والعلوم. قال الله تعالى: ﴿وَما مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللهِ رِزْقُها...﴾.[هود:٦]

وأرزاق بني آدم مكتوبة مقدّرة لهم، وهي واصلة إليهم. قال الله تعالى: ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون يقول: بل إن رازقهم ما خلقهم إلا ليعبدون وقال تعالى ﴿إِنَّ اللهَ هُوَ الـرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِين﴾.[الذاريات:٥٨]

علاقة البشر بالتنمية الاقتصادية

الإنسان وفق المرجعية الفكرية الإسلامية ليس مجرد كتلة مادية، وبالتالي لا تنحصر حاجاته في المادة من أكل وشرب وسكن وملبس وأمن... .

فهناك الجانب الروحي الذي يميّزه عمّا سواه من المخلوقات الأرضية، كما أنّ الجانب المادي في الإنسان يميزه عن بعض المخلوقات السماوية، كالملائكة مثلاً التي تفتقد للحاجات المادية كونها ذات جانب واحد فقط، وهو الجانب الروحي.

إنّ التنازع بين متطلبات الجسد ودوافع الروح يقود إلى توازن بين القوى الموجودة في الإنسان، ومن ثم تقوده للتكامل وفق ما أودعـه الله فيه وجعله وفق هذا التخطيط خليفة له.

فالغاية من العبادة لله ليتكامل الإنسان في أخلاقه وسلوكه عن طريق التوجّه إلى ربه.

وما يميز الإنسان والعنصر الوحيد لتقييمه هو إنسانيته.

وهذه الإنسانية تتمثل في أخلاقية عبوديته لله تعالى متجسدة في التقديس والتسبيح، وأمّا ما بقي منه فلا يختلف عن الحيوان بشيء.

وبذلك، فـإنّ الفكر الإسلامي يعتبر كل ما في الأرض، وكل نظم الحياة في مختلف جوانبها، وكل الأنشطة التي شرّعها الله تعالى، ومنها السعي لتحقيق التنمية، كل ذلك وسائل لتمهيد السبيل من أجل هدف أكبر وغاية أسمى، تتمثل في قوله تعالى: ﴿وَما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُون﴾. [الذاريات:٥٦]

وكل هذه الأنشطة التي تعتبر وسائل، اعتبرها الإسلام عبادة لله ما دام الإنسان يسعى لتحقيقها من أجل رضا الله تعالى وإقامة شرعه وحكمه في الأرض.

المعالجة الاقتصادية

بدأ الإسـلام بمعالجة الحالة الاقتصادية التي تعمل على تحسين أحـوال المعيشة والاقتصاد

قال الإمام الباقر عليه السلام لبعض أبنائه: «إياك والكسل والضجر فإنهما مفتاح كل شر، من كسل لم يؤدّ حقاً، ومن ضجر لم يصبر على حق».

وكذلك تقوم بتنشيط الحركة العمالية في المجتمع، وتمثّلت بعض المعالجات الاقتصادية في سيرة الإمام الباقر عليه السلام، وقد ذكرت أبحاث اقتصادية كثيرة له عليه السلام في هذا الباب منها ما يلي:

١. الأحوال المعيشية وتحسينها

دعا الإمام عليه السلام جميع أفراد الأمة إلى السعي الحثيث والجد الدؤوب في طلب المعيشة لينعم الإنسان بالرخاء والرفاه مع أسرته ومع المجتمع الذي يعيش فيه، ويتجنب بذلك بؤس الفقر وذل الحاجة ويعيش بكرامة من عرق جبينه وكد يمينه.

فقال عليه السلام: «من تسلح لطلب المعيشة خفت مؤونته، ورخا باله، ونعم عياله».

ومع توفر المال يجب توفر الأخلاق وحسن السلوك.

قال عليه السلام: «بسعة الخلق تطيب المعيشة».

فالجد في طلب المعيشة الشريفة يوفر للإنسان الحياة الاقتصادية الحافلة بالرخاء والنعم، وراحة البال وهدوء الاستقرار، وإن الحياة يطيب مناخها وينعم بال أفرادها في ظلال الرخاء، ولا رخاء بدون اقتصاد؛ فاقتصاد ناجح حياة ناجحة.

قال الإمام الباقر عليه السلام: «من تسلح لطلب المعيشة خفت مؤونته، ورخا باله، ونعم عياله».

٢. طرد الكسل بالعمل

الكسل موجب لشل الحركة الاقتصادية وتجميد الطاقات الإنسانية، ونشر الفساد في الأرض.

يقول عليه السلام: «الكسل يضر بالدين والدنيا». (تحف العقول:٢٧٠)

وهذا أمر طبيعي لأن الكسول يتقاعس عن القيام بواجباته الدينية ولا يؤدي فرائضه على وجه تام ولا يقوم بواجباته المطلوبة وهذا بلا ريب يضر بالدين.

وأما أنّه يضر بالدنيا فإنّ الكسول يميل دائماً إلى الخمول مما يسبب له حياة بائسة تسودها الحاجة ويضنيها الفقر.

وقد حذر الإمام عليه السلام بعض أبنائه من الكسل فقال له: «إياك والكسل والضجر فإنّهما مفتاح كل شر، من كسل لم يؤدّ حقاً، ومن ضجر لم يصبر على حق».

وقال علماء الاجتماع: العمل يبعد عنك ثلاث آفات: الفقر والضجر والرذيلة.(تحف العقول:٢٧١)

وقد شجع القرآن الكريم على العمل في قوله تعالى: ﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾.[التوبة:١٠٥]

فالعمل يطرد الكسل وهو واجب على كل فرد منا والله يأمرنا بذلك وهو يراقب أعمالنا ورسوله والمؤمنون لتكون أعمالاً صالحة يفيد منها الفرد لنفسه وعياله ومجتمعه.

والإسلام بكل اعتزاز يريد للإنسان أن ينطلق في هذه الحياة فيعمل وينتج ويسعد.

كما يريد له أن يؤدي حقوق الناس ويرتبط معهم ارتباطاً وثيقاً من خلال سلوكه الحسن، ويؤدي ما عليه من واجبات عائلية واجتماعية.

وهذا ما دعا الإمام عليه السلام إلى التحذير من الكسل لأنّ الكسل يهمل حقوق الله وحقوق عباد الله.

٣. التحفيز والتشجيع للعمل

كان الإمام عليه السلام يمقت تارك العمل لأنّه يؤدي إلى ضعف الإنتاج وزيادة البطالة وانتشار الأزمات الاقتصادية في البلاد.

قال عليه السلام: «إنّي أمقت الرجل الذي يتعذر عليه المكاسب فيستلقي على قفاه، ويقول: اللهم ارزقني، ويدع أن ينتشر في الأرض، ويلتمس

من فضل الله، والذرة [النملة] تخرج من حجرها وتلتمس رزقها، والله عز وجل يطلب إلينا أن ننتشر في الأرض بعد أن نقوم بواجباتنا الدينية لنعمل وننتج ونعيش؛ قال تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.[الجمعة:١٠]

٤. العمل في طاعة الله

كان الإمام عليه السلام يرى أنّ العمل هو طاعة الله، فيعمل بنفسه في أرضه يزرعها ويرويها ويصلحها.

عن عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ جَمِيعاً عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَجَّاجِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ مُحَمَّدَ بْنَ الْمُنْكَدِرِ كَانَ يَقُولُ: مَا كُنْتُ أَرَى أَنَّ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عليه السلام يَدَعُ خَلَفاً أَفْضَلَ مِنْهُ حَتَّى رَأَيْتُ ابْنَهُ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ عليه السلام فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِظَهُ فَوَعَظَنِي فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ: بِأَيِّ شَيْءٍ وَعَظَكَ! قَالَ: خَرَجْتُ إِلَى بَعْضِ نَوَاحِي الْمَدِينَةِ فِي سَاعَةٍ حَارَّةٍ فَلَقِيَنِي أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ... وَهُوَ مُتَّكِئٌ عَلَى غُلَامَيْنِ مَوْلَيَيْنِ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: سُبْحَانَ اللهِ شَيْخٌ مِنْ أَشْيَاخِ قُرَيْشٍ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا أَمَا لَأَعِظَنَّهُ فَدَنَوْتُ مِنْهُ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ بِنَهْرٍ وَهُوَ يَتَصَابُّ عَرَقاً فَقُلْتُ أَصْلَحَكَ اللهُ شَيْخٌ مِنْ أَشْيَاخِ قُرَيْشٍ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا أَرَأَيْتَ لَوْ جَاءَ أَجَلُكَ وَأَنْتَ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ مَا كُنْتَ تَصنَعُ فَقَالَ: «لَوْ جَاءَنِي الْمَوْتُ وَأَنَا عَلَى هَذِهِ الْحَالِ جَاءَنِي وَأَنَا فِي طَاعَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَكُفُّ بِهَا نَفْسِي وَعِيَالِي عَنْكَ وَعَنِ النَّاسِ وَإِنَّمَا كُنْتُ أَخَافُ أَنْ لَوْ جَاءَنِي الْمَوْتُ وَأَنَا عَلَى مَعْصِيَةٍ مِنْ مَعَاصِي اللهِ»، فَقُلْتُ: صَدَقْتَ يَرْحَمُكَ اللهُ أَرَدْتُ أَنْ أَعِظَكَ فَوَعَظْتَنِي.(الكافي:٥/٧٤)

فالعمل على حد تعبير الإمام طاعة من طاعات الله لأنّ به سد الحاجة وكف النفس والعيال من الاحتياج عما في أيدي الناس والذي يكسب يستطيع أن يعطي والذي يعطي خير من الذي يأخذ لأنّ (اليد العليا خير من اليد السفلى).

٥. الدرهم والدينار

قام الإمام الباقر عليه السلام بأسمى خدمة للعالم الإسلامي، فقد حرر النقد من التبعية إلى الإمبراطورية الرومية، حيث كان النقد يصنع في بلاد الروم ويحمل شعارهم.

فجعله الإمام عليه السلام مستقلاً بنفسه يحمل الشعار الإسلامي. والسبب في ذلك: هو أنّ عبد الملك بن مروان نظر إلى قرطاس قد طرز بمصر فأمر بترجمته إلى العربية، وقد كتب عليه الشعار المسيحي: الأب والابن والروح.

فأنكر ذلك، وكتب إلى عامله على مصر عبد العزيز ابن مروان بإبطال ذلك وأن يحمل المطرزين للثياب والقراطيس وغيرها على أن يطرزها بشعار التوحيد، ويكتبوا عليها: (شهد الله أنه لا إله إلا هو).

وكتب إلى عماله في الآفاق بإبطال ما في أعمالهم من القراطيس المطرزة بطراز الروم، ومعاقبة من وجد عنده شيئاً بعد هذا النهي، وقام المطرزون بكتابة ذلك، فانتشرت في الآفاق، وحملت إلى الروم. ولما علم ملك الروم بذلك استشاط غضباً وكتب إلى عبد الملك أنّ عمل القراطيس بمصر، وسائر ما يطرز إنّما يطرز بطراز الروم إلى أن أبطلته، فإن كان من تقدمك من الخلفاء قد أصاب فقد أخطأت، وإن كنت قد أصبت فقد أخطأوا، فاختر من هاتين الحالتين أيهما شئت وأحببت، وقد بعثت لك بهدية تشبه محلك، وأحببت أن تجعل رد ذلك الطراز إلى ما كان عليه في جميع ما كان يطرز من أصناف الأعلاق حالة أشكرك عليها وتأمر بقبض الهدية.

ولما قرأ عبد الملك الرسالة أعلم الرسول أنّه لا جواب له عنده كما رد الهدية. وقفل الرسول إلى ملك الروم فأخبره الخبر، فكتب ملك الروم إلى عبد الملك يتهدده ويتوعده.

ولما قرأ عبد الملك التهديد ضاقت عليه الأرض، وحار كيف يصنع وراح يقول: أحسبني أشأم مولد في الإسلام، لأني جنيت على رسول الله صلّى الله عليه وآله من شتم هذا الكافر، وسيبقى عليّ هذا العار إلى آخر الدنيا فإنّ النقد الذي توعدني به ملك الروم إذا

طبع سوف يتناول في جميع أنحاء العالم.

جمع عبد الملك الناس، وعرض عليهم الأمر فلم يجد عند أحد رأياً حاسماً.

أشار عليه أحدهم يدعى: روح بن زنباع، فقال له: إنّك لتعلم المخرج من هذا الأمر، ولكنك تتعمد تركه، فأنكر عليه عبد الملك وقال له: (ويحك من؟)؛ (عليك بالباقر من أهل بيت النبي صلّى الله عليه وآله فأذعن عبد الملك، وصدقه على رأيه، وعرفه أنّه غاب عليه الأمر، كتب من فوره إلى عامله على يثرب يأمره بإشخاص الإمام وأن يقوم برعايته والاحتفاء به، وأن يجهزه بمائة ألف درهم، وثلثمائة ألف درهم لنفقته، ولما انتهى الكتاب إلى العامل قام بما عهد إليه، وخرج الإمام من المدينة إلى دمشق.

ولما وصل إليها استقبله عبد الملك، واحتفى به، وعرض عليه الأمر فقال (عليه السلام): «لا يعظم هذا عليك فإنّه ليس بشيء من جهتين: إحداهما أنّ الله عز وجل لم يكن ليطلق ما تهدد به صاحب الروم في رسول الله صلّى الله عليه وآله والأخرى وجود الحيلة فيه...».

وطفق عبد الملك حائراً؟ (وما هي؟).

قال عليه السلام: «تدعو في هذه الساعة بصناع فيضربون بين يديك سككاً للدراهم والدنانير، وتجعل النقش صورة التوحيد وذكر رسول الله صلّى الله عليه وآله أحدهما في وجه الدرهم، والآخر في الوجه الثاني، وتجعل في مدار الدرهم والدينار ذكر البلد الذي يضرب فيه والسنة التي يضرب فيها، وتعتمد إلى وزن ثلاثين درهماً عدداً من الأصناف الثلاثة إلى العشرة منها وزن عشرة مثاقيل، وعشرة منها وزن ستة مثاقيل، وعشرة منها وزن خمسة مثاقيل، فتكون أوزانها جميعاً واحداً وعشرين مثقالاً، فتجزئها من الثلاثين فتصير العدّة من الجميع وزن سبعة مثاقيل، وتصب صنجات من قوارير لا تستحيل إلى زيادة ولا نقصان، فتضرب الدراهم على وزن عشرة، والدنانير على وزن سبعة مثاقيل وأمره بضرب السكة على هذا اللون في جميع مناطق العالم الإسلامي، وأن يكون التعامل بها، وتلقى السكة الأولى، ويعاقب بأشد العقوبة من يتعامل بها، وترجع إلى المعامل الإسلامية لتصب

ثانياً على الوجه الإسلامي».

وامتثل عبد الملك كلام الإمام عليه السلام، فضرب السكة حسبما رأى عليه السلام ولما فهم ملك الروم ذلك سقط ما في يده، وخاب سعيه، وظل التعامل بالسكة التي صممها الإمام عليه السلام حتى في زمان العباسيين.(المحاسن للبيهقي:٦٢/١)

وكما يظهر واضحاً أن العالم الإسلامي مدين للإمام الباقر بما أسداه إليه من الفضل في تحرير النقد الإسلامي وإنقاذه من تبعية الروم وجعله مستقلاً بنفسه يصنع في البلاد الإسلامية ويحمل الشعار الإسلامي ويتعامل به جميع المسلمين في شتى الأقطار الإسلامية.

وعندها رد عبد الملك على ملك الروم: افعل ما كنت هددت به ملك العرب. فقال: إنما أردت أن أغيظه بما كتبت به إليه لأني كنت قادراً عليه فأما الآن فلا أفعل لأن ذلك لا يتعامل به أهل الإسلام.

وثبت ما أشار به محمد بن علي بن الحسين إلى اليوم.(المحاسن للبيهقي:١٢٩/٢)

قال: ثم رمى بالدرهم إلى بعض الخدم وقال: عليّ بالخازن...).

بقلم: حسين إبراهيم حسن

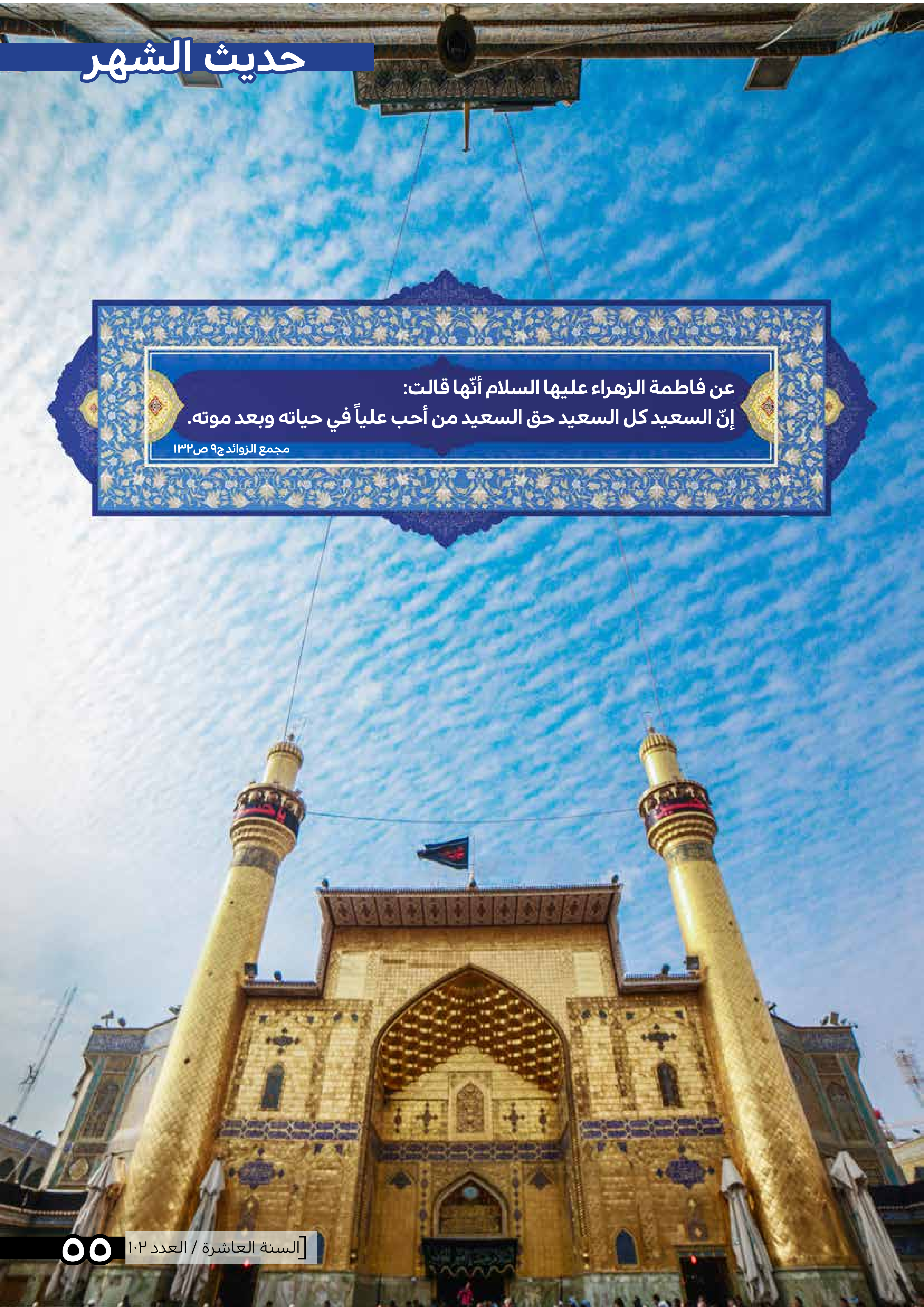

عن فاطمة الزهراء عليها السلام أنّها قالت:

إنّ السعيد كل السعيد حق السعيد من أحب علياً في حياته وبعد موته.

مجمع الزوائد ج٩ ص١٣٢

صدر حديثاً
من شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
العتبة الحسينية المقدسة

للحصول على النسخة
الرقمية للمجلة
امسح هذا الكود

■ تعلن إدارة مجلة الوارث عن البدء في استقبال البحوث والمقالات العلمية والإسلامية لنشرها ضمن أعداد المجلة القادمة، علماً أنَّ المقالات ستخضع للتقييم العلمي.

يرجى إرسال الأعمال على البريد الإلكتروني التالي:

Email: dirasatislamia@gmail.com